الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة بعنوان:

الأخلاق بين النظري و التطبيقي عند طه عبد الرحمان

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة الفلسفة

تخصص: الفلسفة العامة

إعداد الطلبين:

الخدير لحسن

قانه مسعود

إشراف الأستاذ:

د. عبابسية نبيل

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د.عثمان عي		رئيسا
د.عبابسية نبيل		مشرفا ومقررا
د.سليم دحة		مناقشا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)

(الزمر: 9)

شكر و عرفان

تقف حروفنا حائرة أمام مافعلتموه وتفعلونه لأجلنا فكل الحروف لا تكفي شكرا لكم من القلب شكرا لأول من علمنا حرفا الإمام محمد العيد غطاس الطالب عيدي رحمه الله

شكرا لكل من وهبنا القلم لندلي أفكارنا، شكرا خاص وخالص للأستاذ المشرف نبيل عبابسية ونشكر إشرافه على إعداد هذه المذكرة الذي صبر معنا وذلل لنا الصعوبات التي واجهتنا و أرسل إلينا نصائح و إرشادات كانت عونا لنا في ميلاد هذه المذكرة وشكرا لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في هذا العمل والشكر موصول إلى أساتذتنا الأفاضل كل باسمه وجميل وصفه في هذه الدفعة.

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى سببا وجودي الوالدين

الكريمين اللهم بارك لهما في عمرهما أبي الغالي أمي

الحنون

إلى الذين علموني حرفا وخاصة الأستاذ مسعود قانة

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء كلٌ بإسمه

إلى أبنائي (محمد الأمجد، آمنة، ورزان) أسأل الله لهم

الصلاح والفلاح في الدارين الدنيا والآخرة.

لحسن الخدير

إهـــــداء

إلى من قال فيهم عز وجل" وبالوالدين إحسانا"

سورة الإسراء الآية 23

إلى من انحنى ظهرهما ليستقيم ظهري أبي الحاج محمد الصغير ملهم عزيمتي ونبراس دربي في حياتي رحمه الله واسكنه الفردوس الأعلى أمي فاطمة

بوهريرة رمز العطاء وسندي في الوجود بارك اللهم لنا في عمرها ومتعها بوافر الصحة والعافية إلى قرة عيني و روح فؤادي وسبيلي إلى الجنة بإذن ربنا إلى من تركت فراغا رهيبا في عائلتنا واستبدلناه بذكرنا الحمد لله واسترجعنا طيرا من طيور الجنة بيان الرحمن

مسعود قانه

مقدمة

مقدمة:

لقد حظيت الأخلاق باهتمام الفلاسفة والمفكرين عبر العصور بغرض إدراك ماهيتها وإيجاد تفسير لها إضافة إلى محاولاتهم دراسة القيم الأخلاقية من حيث أساسها وضوابطها اعتبارا من كون الأخلاق دراسة معيارية للخير والشر تهتم بالقيم المثلى وتصل بالإنسان إلى الارتقاء على السلوك الغريزي بمحض إرادته الحرة وتخص الإنسان دون غيره وما يؤهلها لتشكل لب سلوك الأفراد من خلال علاقة الإنسان بالغير ومن الواضح أن من ابرز مكونات البنية التحتية لأي حضارة هي الأخلاق التي توسمها وتوزن بميزانها المجتمعات على تبيان ملهم ولحالهم مفتكة لأهم ركن أساسي في مشروع بناء الحضارة وهي بمثابة أرضية خصبة وميدانا فسيحا لمجريات البحث لدى المفكرين بمختلف مشاربهم وانتماءاتهم المذهبية، ومن ثم فموضوع الأخلاق بالغ الأهمية واستحق الجدارة بالدراسة ومهما قدم فيه المفكرين من عصارة فكرية وسالت الأقلام بشأنه، يبقى موضوع ذو قيمة ويحتل مرتبة الريادة وأول الأولويات بالعناية والاعتكاف على الخوض في أصوله وفروعه ليشمل المساحة الأوسع اللائقة بمكانته من البحوث الأكاديمية وسط شبق المفكرين والباحثين في قضايا الأخلاق .

ولا يخفى تأثر الواقع العربي بفعل"صدمة الحداثة" إثر اجتياحها للعالم العربي منذ حوالي القرن 19 ميلادي ، وظهور مشاريع إصلاحية لمفكرين معاصرين على تباين مواقفهم بين مؤيد ومعارض للحداثة الغربية ومن محاولات قراءة الخطاب الحداثي والتي تميزت بطابع الاستهلاك الآلي والاجترار الفكري نجد محمد أركون، محمد عابد الجابري، وعلى حرب وبعض الرؤى النقدية للفكر الغربي مثل عبد الوهاب الميسري ، ولعل من الإسهامات المتميزة الجادة والجديدة والمنفردة فكريا ومنهجيا مشروع طه عبد الرحمن- المفكر المغربي فيلسوف الأخلاق وفقيه الفلاسفة- بنقده للحداثة الغربية وتأسيس حداثة عربية إسلامية مبدعة ومستقلة "أ"

ترتكز على مبادئ وشروط منبعها الأخلاق كبديل ومركز ثقل للحداثة الإسلامية المعاصرة .

كما شدنا الشغف للاطلاع على بعض الدراسات الأكاديمية التي تخدم الموضوع نذكر – على سبيل المثال على سبيل الحصر- طه عبد الرحمن ونقد الحداثة وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير لبوزيرة عبد السلام و "سؤال الأخلاق عند طه عبد الرحمن" وهي مذكرة لنيل شهادة الماستر لعفاف عوفي.

أما عن أسباب اختيار موضوع البحث فتراوحت بين الذاتية والموضوعية فالذاتية تتجلى في الانجذاب والميول والاهتمام بفلسفة الأخلاق والرغبة الملحة في البحث عن أهم الأفكار التي جاء بها طه عبد الرحمن في إطار رؤيته الفكر العربي المعاصر في علاقته بالفكر الغربي من خلال التوصل بالأخلاق والاستزادة في هذا الحقل المعرفي بمجموعة الأدوات المفهومية واللغوية التي أبداعها عبد الرحمن أما الموضوعية تتمثل في أهمية موضوع الأخلاق في منظور الفكر العربي الإسلامي وكيف يعالجها طه عبد الرحمن في مشروع الحدث البديل والاستفادة من الأدوات النقدية والبنائية التي اتخذها في عمله الجدول الجديد ومن خلال ما تقدم جاز لنا طرح الإشكالية التالية :

كيف قعد طه عبد الرحمن لطبيعة العلاقة بين الحداثة الغربية والحداثة الإسلامية المعاصرة على أساس فعل أم وصل في ظل التوسل بالأخلاق الدينية في أطورها النظرية والتطبيقية ؟

وبصيغة أخرى كيف تجاوز المشروع الطهائي المجال الحداثي الغربي إلى فكر فلسفي إسلامي معاصر من خلال التوسل بالأخلاق في شقيها النظري والتطبيقي؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية يمكن حصرها في :

كيف أمكن لطه عبد الرحمن تخليق الحداثة ونقد النظريات الأخلاقية السالفة ؟ (الجانب النقدي الفهمي).

كيف صاغ طه عبد الرحمن مبادئ مشروعه الحداثي البديل وقوم شروط أخلاقه التطبيقية ؟(الجانب البنائي التأسيسي)

واعتمدنا في هذا البحث من الناحية المنهجية على المنهج التحليلي الملائم لخدمة طبيعة الموضوع المطروق وذلك من خلال التحليل المتبع في أفكار طه عبد الرحمن والتحليل النقدي من خلال نقدي لأهم نظريات الأخلاقية السابقة وبنائه المتجدد لفلسفته الأخلاقية

ونذكر أن الغالب في رسائل البحث استجابة لمتطلبات الضرورة المنهجية التي واجهتنا والتي لا يخلو منها أي بحث أكاديمي فان الصعوبات في هذه المذكرة بفضل الرغبة والإصرار تحولت إلى تحديات تتطلب

تفجير طاقة دقة التركيز وطول انتباه ونظرة ثاقبة ما تعلق منها بقراءة المشروع الطهوي إضافة إلى ترامي أطراف البحث وسعته لذلك كان من الأجدر محاولة لملمته في إبراز ما جادت به عناصر الخطه أمام تشعب فكر طه عبد الرحمن مما شكل صعوبه في دراسته ومن المصادر التي شغلت حيزا مركزيا في هذا البحث هو كتاب سؤال الأخلاق العمل الديني وتجديد العقل وأما المراجع التي كانت عونا لنا في الاستفادة من فكر طه عبد الرحمن إضافة منهجه ومفاتيحه للانخراط في فلسفته الأخلاقية فكثيرة نذكر منها على وجه الخصوص .

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية القيمة الأخلاقية من منظور طه عبد الرحمن الدكتورة آمال موهوب ولقد توصلنا إلى بناء هيكل مشكل لموضوع البحث على النحو التالي مقدمه تبين المعالم الأساسية لموضوع البحث وفيها قمنا بتجليه قيمه وأهمية الموضوع وعرجنا إلى الأسباب والدوافع التي حفزتنا على تناوله وإشكالية الدراسة ، خطة البحث والمنهج المتبع في ذلك إضافة إلى الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث وثلاثة فصول متكاملة فيما بينها يكمل فيها اللاحق جهد السابق فصل تمهيدي خصصناه كمدخل مفاهيمي الأخلاق من الناحية اللغوية والاصطلاحية الأخلاق النظرية الأخلاق التطبيقية أم الفصل الأول فكان بعنوان وتضمن الجانب النقدي (التقويمي) جاء فيه المبحث الأول لتوضيح نقصان العقل والمبحث الثاني تعرضنا فيه وظلم القول والمبحث الثالث عرضنا فيه تأزم.نمط المعرفة والمبحث الرابع تعرفنا فيه عن تسلط النقدية على الإنسان والمبحث الخامس تناولنا فيه الهوية المنتظرة بدلا من الهوية الموجودة أما الفصل الثاني خصصناه لتوضيح الجانب البنائي (التأسيسي) عنوناه بتأسيس الأخلاق الإسلامية عند طه عبد الرحمن واحتوائه ثلاث مباحث المبحث الأول وضحنا فيه براهين الطبيعة الأخلاقية للإنسان والمبحث الثاني حددنا فيه مبادئ الأخلاق العلمية الإسلامية والمبحث الثالث تطرقنا فيه لسمات الأخلاق الإسلامية عند طه عبد الرحمن وخاتمة تضمنت أهم نتائج التي توصلنا إليها وتمخضت من خلال هذا البحث.

الفصل التمهيدي

المبحث الاول :مفهوم الأخلاق

تجدر بنا الإشارة إلى أن التعريفات عادة تستند إلى مفهومين:

الأول لغوي و الآخر اصطلاحي، حيث الأول يبين معنى المعرف من جهة اللفظ عند علماء اللغة، أما الثاني فيحدد ما تواضع عليه أهل العلم أو الموضوع المراد تعريفه، بجمع كل ما يتعلق به و يمنع اختلاطه بأمور دخيلة عنه، أي بلغة المنطق أن يكون التعريف جامعا مانعا فيجمع كل أفراد المعرف، ويمنع من دخول غير أفراده في التعريف[1] .

الأخلاق لغة : وردة في لسان العرب : في التنزيل : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ [2] والجمع أخلاق لا يكسر على غير ذلك، والخلق والخلق : السجية يقال خالص المؤمن وخالق الفاجر وفي الحديث ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق بضم اللام وسكونها وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزله الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنه وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة[3].

الخلق : جمع أخلاق الطبع "يقال سيء" الخلق أي سيء الطبع، وسوء الخلق، أي سوء الطبع وسهل الخلق " أي لين العريكة ، و "ضيق الخلق " أي غير صبور(السجية)العادة (المروءة) "سمو الأخلاق" : عزه النفس كرم الأخلاق[4].

يقابل الأخلاق في اللغات الأوروبية كلمة (Morale) بالفرنسية و(Morals)بالانجليزية (Moral)بالألمانية و (Morale)بالايطالية وهذه الكلمات مأخوذة من الكلمة اللاتينية (Mores) جمع (Mos) ويقابلها في اليونانية وجمعها ومنها اشتقت صفات جاء الاسم الأخير للأخلاق وهو Ethica

1 – فؤاد بن عبيد ،مدخل الى علم المنطق ،دار الكتاب الحديث ،القاهرة ،ط1 ، 2014 ص 75

2 – سورة القلم، الاية،رقم 04

3 – ابن منظور لسان العرب المجلد 5 باب الخاء دار الكتب العالمية بيروت ط2 1971 ص 832

4 – المنجد الأبجدي دار المشرق – بيروت ط 8 1967 ص 419

في اللاتينية، Ethiqu في الفرنسية، Ethics في الانجليزية ، Ethic الألمانية Ethica في الايطالية[1]، الأخلاق (Ethique) والأخلاق (Morale) .

لقد استعمل اليونان لفظ " Ethique" للدلالة على خلقي ونقله اللاتينيون إلى لغتهم بلفظ " Morale "وقد استعمل المتقدمون من فلاسفة الغرب اللفظين بمعنى واحد باعتبارهما مترادفين وبينهم من يؤثر استعمال هذا اللفظ أو ذلك أما المعاصرون منهم

وعملوا إلى التفريق بينهما وحتى يبين طه عبد الرحمن ما في المفهومين من تداخل لجأ إلى تفكيكهما يقول الأوامر والنواهي التي تدور عليها Morale هي بالذات الأصل في أحكام التحسين والتقبيح التي تدور عليها " Ethique" ، بحيث لا يختلفان إلا كما يختلف الشيء عن العلم بهذا الشيء بمعنى إنما هي الموضوع ذاته الذي تمت "Ethique" بالنظر فيه وحين إذ لا غرور أن ينتهي واضع هذه التفرقة على الإقرار بوجود تداخل بين المفهومين المذكورين[1] .

كما يطلق على الأخلاق Morale البحث ودراسة مبادئ الفعل الجيد أو الحق على العموم ، و الإيتقا " Ethique" دراسة وممارسة انبثاق وتطبيق هذه المبادئ لكن من أعلى كما من اذن الأخلاق ذاتها إذا الاثنان مختلفان لكنهما غير منفصلين [2] .

ومنه تعكس الإيتقا والأخلاق ثنائيه لكنهما أيضا عدم انفصال وجهات النظر هذه التي تنسج العلاقات والحياة الإنسانية كما هي :

الأخلاق اصطلاحا :

من السمات البارزة للمدارس الفلسفية عبر العصور انشغالها بالظاهرة الأخلاقية حيث انكبت على تحديد تعريفها ، وكذا تفسيرها والبحث على أسس القيم الأخلاقية ويمكن القول أن الأخلاق هي مجموعة المبادئ المعيارية التي ينبغي أن يجري السلوك البشري[2] بمقتضاها ، فهي التي ترسم السلوك الحميد وتحدد بواعده وأهدافه وتعريف الأخلاق عند الفلاسفة أكثر تحميصا كونها دراسة معيارية للخير والشر تهتم بالقيم المثلى

1 – المنجد الأبجدي دار المشرق بيروت ط8 1967 ص 419

2 – في هيئة سلوكات تختلف من زمن لاخر ومن مجتمع لاخر و تعمل على صقلها و تنظيم علاقات الإنسان بالأخر و بالمجتمع

وتصل بالإنسان إلى الارتقاء عن السلوك الغريزي بمحض إرادته الحرة، وفي هذا رفض جلي يربطون الأخلاق بما يحدده ويفرضه الآخرون بل أنها تخص الإنسان وحده هو مصدرها ضميره ووعيه أصلا . [1]

ويسمى علم الأخلاق بعلم السلوك وتهذيب الأخلاق أو فلسفه الأخلاق أو الحكمة العلمية أو الحكمة الخلقية ولعل من المفاهيم شديدة الارتباط بمصطلح الأخلاق نجد علم الأخلاق والفلسفة الأخلاق وأما علم الأخلاق يبحث فيما ينبغي أن يكون عليه الإنسان وماذا ينبغي أن يعملوا بأي شكل يشكل حياته[1] ، في حين فلسفه الأخلاق هي بمثابة تحليل فلسفي عقلي للمبادئ التصويرية وتصديقية التي يضعها علم الأخلاق للسلوك ويتضح الفرق بين خلال حقل كل منهما حيث تعتمد فلسفة الأخلاق العقل كآداه في البحث والتحليل والاستدلال فيما يمكن لعلم الأخلاق أن يعتمد أدوات ومصادر متعددة كالعقل والنص

الديني وتواضعات الناس واتفاقاتهم وسائر نتائج البحوث الإنسانية[2] ، ومن أحسن التمثيل إذا كان علم الأخلاق هو الذي يقدم لنا سلما أو جدولا لما ينبغي فعله ولما ينبغي عدم اقترافه اي سلما أو جدولا يضم الأفعال الحسنه والأفعال سيئة فإنه في ذلك يأخذ على عاتقه الدفاع العقلاني لمكونات ذلك سلم وهذا هو دور الفلاسفة هو دور فلسفة الأخلاق .

ونوجز فيما يلي بعض التعاريف الاصطلاحية للأخلاق :

الإمام أبو حامد الغزالي ، الأخلاق تكيف النفس وردها إلى ما رسمته الشريعة وخطه الرجال المكاشفة من كبار الإسلام ومن سبقهم من الأنبياء والمرسلين[3] .

من خلال تعريف الغزال للأخلاق يظهر التأثر بالشريعة الإسلامية ،حيث يقوم بربط الأخلاق، بالدين فتحقيق الغاية من أجل الوصول إلى الآخرة هو خير الأعمال التي تصلنا إلى النجاة يوم القيامة.

الجرجاني الشريف علي بن محمد ،الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويه فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة

---

1 – س رابويرت مبادئ الفلسفة ترجمة أحمد أمين دار كوكب العلوم للنشر و التوزيع و الطباعة – الجزائر 2018 ص55

2 – محمد عباس،طباخة فلسفة الاخلاق نظرة عامة في المذاهب الاخلاقية المعارف الكمية ، متاح في الانترنت– https://maarefhekmiya.org

3 – معاذ عليوي ' هل يوجد تطابق بين الاحلاق النظرية و الاخلاق العملية ' شبكة الآلوكة الثقافية ' 2016/04/17,متاح على الانترنت12/06/2024 https//WWW.alukah.nat

سميت الهيئة خلقا حسنا وان كان الصدر من الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلق شيئا وإنما قلنا انه هيئه راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على النذور بحالة عارضة لا يقال خلقه ما لم يثبت ذلك في نفسه وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال خلقه الحلم وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه سخاء ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانع وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث أو رياء[1] .

يتبين لنا تمييز الجرجاني بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكلمة خلق وقد سار على منحاه التهاوني صاحب كشاف اصطلاحات الفنون ،وهذا التعريف ينبئ بتشبع الجرجاني بالثقافة الإسلامية حيث تشهد له نصوص القران الكريم والحديث الشريف ويشهد له الواقع .

عبد العزيز احمد في كتابه مبحث في نظريات الأخلاق ،الخلق بأنه عاده الإرادة يعني إذا إعتاد شيئا فعاداتها هي المسماة بالخلق فإذا اعتادت الإرادة العزم على العطاء سميت عاده الإرادة هذا خلق الكرم أو ميل من الميول يغلب على الإنسان باستمرار في الكريم هو الذي يغلب عليه الميل إلى العطاء... ويضيف بأن الخلق صفة نفسية وليس

شيئا خارجيا أما المظهر الخارجي للخلق فيسمى السلوك أو المعاملة والسلوك دليل الخلق ومظهره[2].

ومن هذا التعريف نلاحظ أن عبد العزيز احمد ركز على أن الخلق عاده مصحوبة بالإرادة راسخة في النفس مترجمة بالسلوك .

بعض وجهات نظر الفلاسفة في الأخلاق :

لا يجمع الفلسفة الفلاسفة على تعريف واحد للأخلاق ، وذلك بسبب تعدد وجهات نظرهم في هذا الموضوع، إضافة إلى تشعب مصادر ثقافاتهم وتباين مذاهبهم الفكرية ونذكر على سبيل المثال لا الحصر نماذج منها (أرسطو) يربط الأخلاق بسعادة الإنسان التي هي غاية وجوده ، فهي الأفعال الناتجة عن العقل لتحقيق الخير الأسمى السعادة أن التمازج بين الفطنة والفضاء الأخلاقية ينشأ السلوك الخلقي عند الإنسان[3].

الواضح أن أرسطو يقر بأن الغاية القصوى للإنسان هي السعادة التي تطلب لذاتها ولكن الناس يختلفون في فهمها في فهمهم للسعادة ، فعند البعض تتعلق باللذة والثروة والشرف وقد تتأرجح عند الشخص الواحد فمثلا يرى السعادة في الصحة إذا مرض ثم يراها في الثروة إذا أصابته الفاقة .

1 – الجرجاني التعريفات ،دار الكتب العلمية ،لبنان ط1 1990 ص 101

2 – معاذ عليوي المرجع سابق ذكره https//WWW.alukah.nat 12/06/2024

3 – فيصل عباس الموسوعة الفلسفية الجزء الثاني مركز الشرق الأوسط الثقافي بيروت ط 1 2011 ص 142–143

الفارابي :الأخلاق هي السعادة التي يسعى إليها كل إنسان وان السعادة أسمى الخيرات ولكن الفارابي يؤكد أن السعادة تنال بممارسه الفضائل ، والفضائل عنده نوعان الفضائل الفكرية التي بواسطتها ثمن الحكمة وصنوف المعرفة والفضائل الخلقية العملية التي تمارسها داخل النطاق المجتمع لا ينسى الفارابي أن يضيف إلى أن السعادة الكاملة لا تتحقق إلا للنفوس الطاهرة المقدسة المترفعة عن شهوات الحسية[1].

يبدو أن رأي الفارابي يوافق أفلاطون حينا وأرسطو حينا آخر وقد يسبقهما بفضل النفس الذي اكتسبه بتصرف من التصوف، ويخالف أهل الدين في قولهم أن الأخلاق تصدر من العلوم الشرعية ، ويثبت في مواطن شتى أن العقل قادر على التمييز بين الخير والشر.

باسكال " علم الأخلاق هو علم الإنسان"[2]

ما نلاحظه هو النظرة الشمولية حيث يشمل كل العلوم الإنسانية سواء الوصفية منها والمعيارية ،كعلم النفس والقانون والتاريخ والمنطق وعلم الجمال وغيرهم وهذا التعريف من الناحية المنطقية يعتبر تعريف غير مانع ،كما انه لا يفصل بين حدود الدراسة العضوية والدراسة الأخلاقية للإنسان أيضا تواجه الفكر إلى الأنثروبولوجيا تعني علم الإنسان .

سبنسر: الأخلاق هي العلم الذي يبحث في النشاط الإنساني من حيث ما يحقق هذا النشاط بالنسبة لنا وللآخرين من نتائج مفيدة أو ضارة[3] .

نلمس في هذا التعريف الاتجاه للتفضيل أكثر بيد أن لا يوجد فصل واضح بين النشاط الأخلاقي المتساوي عن الغرض وبين أوجه النشاط مقيد بمنفعة .

ليفي برويل : الأخلاق هي علم الظواهر الأخلاقية انتقد تيار من الفلاسفة هذا الرأي كون الأخلاق لا ينحصر موضوعها إلا في الواقع بل تهتم في المقام الأول بتحديد المثل العليا والنظر في ما يجب أن يكون عليه سلوك الإنسان .

1 – محمد لطفي جمعة تاريخ فلاسفة الاسلام مكتبة النافذة الجيزة ط1 2011 ص 57

2 – ول يورانيت قصة الفلسفة ترجمة أكرم مؤمن مكتبة ابن سينا القاهرة ط1 2016 ص 206

ولعل من أدق التعريفات الأخلاق علم بالفضاء وكيفيه اقتنائها ليتحلل الإنسان بها وبالرذائل وكيفيه توقيها ليتخلى عنها[1].

نقد :

من الأركان الأساسية لكل المجتمع في اعتقاداتنا القيم الأخلاقية، فالأخلاق تحدد معايير سلوك الايجابي الخير ومبعث على غرس مفهوم الواجب لدى الأفراد ليعم المجتمع وبالرغم من كل هذا إلى أن هناك بعض الاتجاهات المنكرة للأخلاق ومنها :

1-اتجاهات فردية : لا تعدو أن تكون بعض الآراء الفردية لبعض الأفراد في المجتمع ولا تؤثر بشكل كبير في الاتجاه العام لانعدام احتكاكها بالرأي العام إلا في دائرتها المغلقة .

2-بعض الاتجاهات الفكرية : الأخلاقية تفكر من الأساس وجود أخلاق مثل مدرسه الوضعية المنطقية التي تنكر وجود قضايا أخلاقية أصلا مثل مثلا يذهب كرنب إلى أن القضايا الأخلاقية لا تنطوي على أي بحث في الواقع بل هي بحث مزعوم فيما هو خير وما هو شر والأحكام الأخلاقية مجرد تعبيرات عن عواطف والانفعالات

أقسام الأخلاق

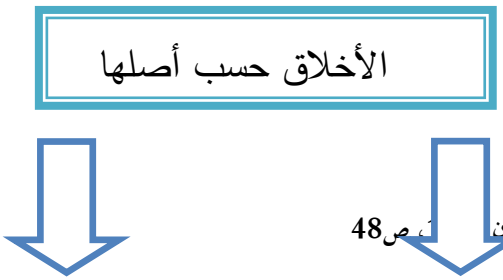

[1] بطرس البستاني،دائرة المعارف، دار المعرفة، لبنان [illegible] ص48

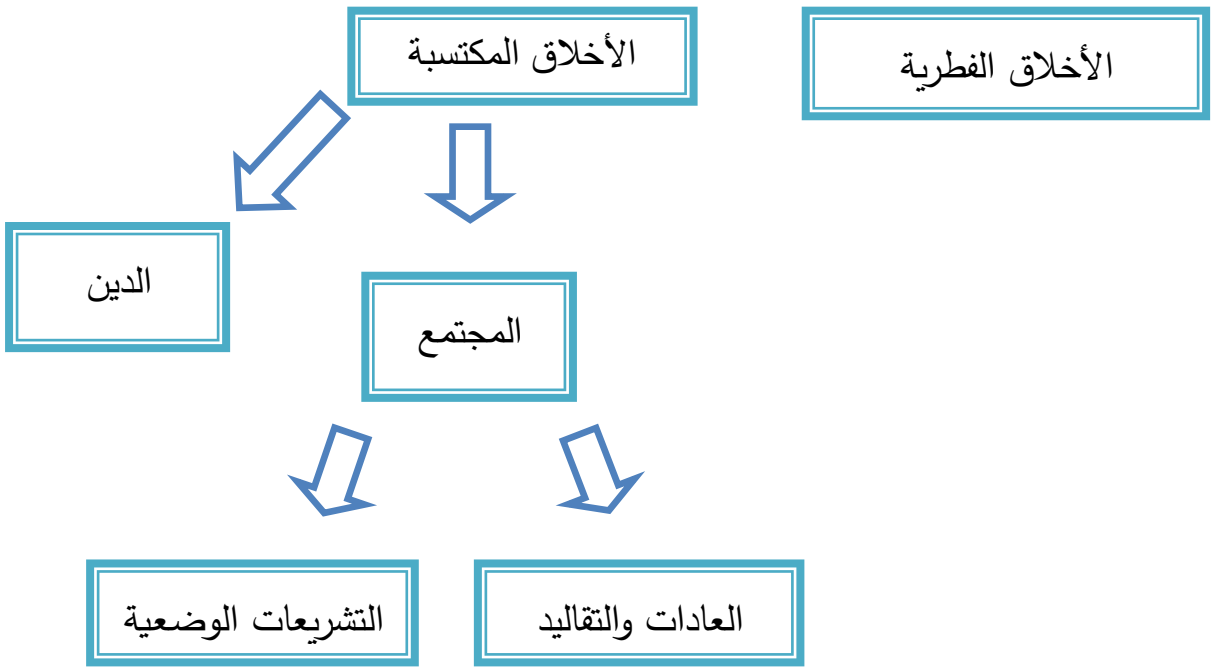
الأخلاق المكتسبة
الأخلاق الفطرية
الدين
المجتمع
التشريعات الوضعية
العادات والتقاليد

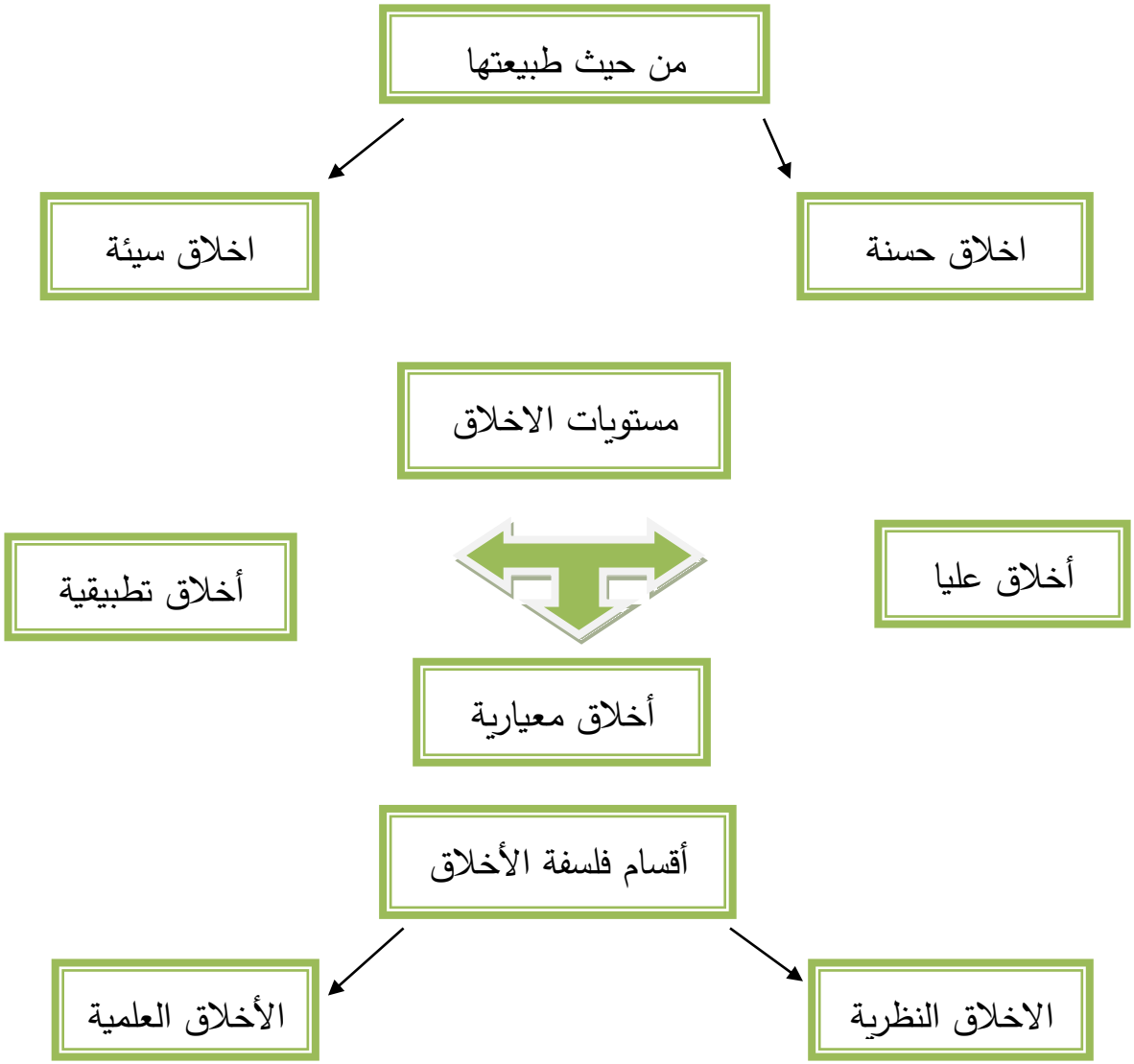
من حيث طبيعتها
اخلاق سيئة
اخلاق حسنة
مستويات الاخلاق
أخلاق تطبيقية
أخلاق عليا
أخلاق معيارية
أقسام فلسفة الأخلاق
الأخلاق العلمية
الاخلاق النظرية

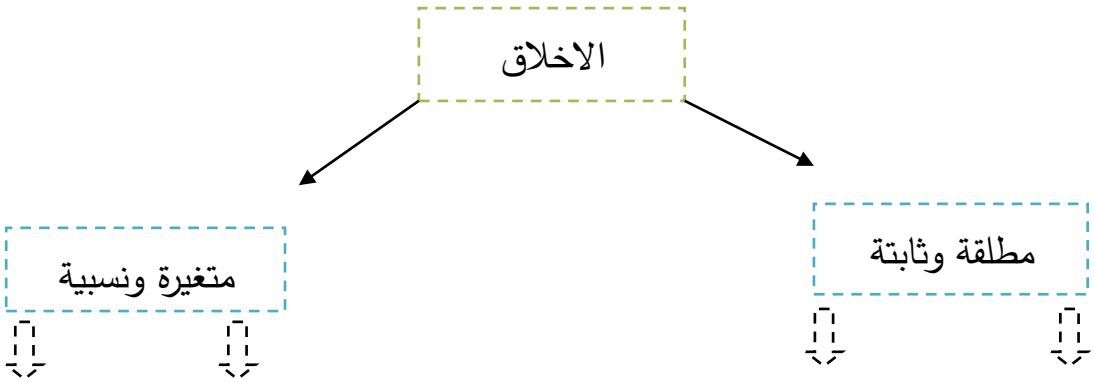
الاخلاق
متغيرة ونسبية
مطلقة وثابتة

العقل	الدين	المجتمع	المنفعة
أفلاطون	المعتزلة	دوركايم	ابيقور
كانت	الأشاعرة		بنتام

إجتهاد شخصي

المبحث الثاني :مفهوم الأخلاق النظرية:

إن المتتبع لمحطات و مراحل تطور علم الأخلاق في الفكر الفلسفي ، يقف على حقيقة بدء نشأة هذا العلم ، حيث نظر إليه القدماء انه من ضمن العلوم الفلسفية العملية، موضوعه السلوك الإنساني ولا يتعلق بالأمور النظرية الخالصة التي تبحث في الكون والوجود - فقط بهذا الاعتبار – ولكن إذا ما نظرنا من زاوية أخرى يعد علم الأخلاق بحثا نظريا يتناول المفاهيم المتعلقة بالمبادئ الأخلاقية ، وفي مقدمتها مفهوم الخير في حد ذاته فبعض المفكرين والفلاسفة اختصروه الخير في السعادة والبعض الأخر اختزله في المنفعة ، وهناك من رأى الخير في الإحسان والغيرية أو إيثار الآخرين، بينما يقر كانط أن الخير في تحقيق مبدأ الواجب الأخلاقي كونه مبدأ عاما لا يشوبه أي استثناء .فما المقصود بالأخلاق النظرية ؟.

الأخلاق النظرية: " تهتم بدراسة الضمير الإنساني وماهيته ومظاهره من عواطف مختلفة وما يصدر من أحكام أخلاقية على مختلف الأعمال الإرادية ، مثل الحكم على العاقل بالخيرية أو الشرية وتتطرق للبحث حول كونها علم من العلوم ، وهل هي وليدة العقل ام أنها نابعة من التقاليد ، فضلا عن مناقشتها لمواضيع الحرية والإرادة وعلاقتها بالمسؤولية الأخلاقية، وماهو الخير والشر والمقاييس التي تقاس بها الأعمال لبيان خيرها من شرها ، وماهو الحق والواجب وما يتصل بهما ، وتطرح بالنقد النظريات المختلفة التي طرحت بخصوص المسائل الأخلاقية النظرية وتحاول إيجاد حلول لها **"[1]**

ولتوضيح معناها أكثر تستوقفنا رؤية كانط صاحب النظرية المثالية للأخلاق ، حيث يرى أن الأخلاق لا تخضع للتجربة على اعتبار أن الجانب الذي يتعلق بالتجربة لا يندرج تحت مفهوم الأخلاق ،

1 – منصور علي رجب:تأملات في فلسفة الأخلاق ،مطبعة مخيمر – القاهرة' ط1،1952،ص28.

وإنما يندرج تحت نطاق علم الطبيعة الإنسانية ، والذي يبحث في الممكنات الإنسانية من حيث قدرتها على تحقيق سعادة الإنسان ، بمعنى أنها تتعلق بموضوعات أفعال الإنسان[1] .

ومن أهم أمثلة الأخلاق النظرية عند بعض الفلاسفة نوجزها كما يلي :

أرسطو: يتضح المذهب الأخلاقي عند أرسطو بناء على مفهوم السعادة التي عرضها في كتابه الأخلاق إلى نيقوماخوس كما يلي :"على هذا فالسعادة هي إذن تحقيق شئ نهائي كامل مكتف بنفسه ، مادام انه غاية جميع الأعمال الممكنة"[2]

يقول طه عبد الرحمن :"وإما أرسطو فقد سار في الأخلاق على نهجه المألوف في وضع قواعد العلوم،فوضع أصول هذا العلم في كتابين أساسيين وهما:**الأخلاق اوديموس** في حمس مقالات و **الأخلاق إلى نيقوماخوس** في عشر مقالات ، وقد أحاط المسلمون بالنظرية الأخلاقية الأرسطية بفضل نص الترجمة الكاملة لكتاب "الأخلاق إلى نيقوماخوس"،وقد تناولوه بالشرح ،ومن جملة من شرحه "الفارابي"و"ابن الرشد"[3]

ويعني بالنهج هذا العقلانية الأرسطية ،هذه الأخيرة التي انتقدها طه عبد الرحمن حيث يرى أنها عقلانية مجردة ،كما نص على ذلك في كتابه **"سؤال الأخلاق"** قائلا: "العقلانية على قسمين كبيرين ،فهناك العقلانية المجردة من الأخلاقية وهناك العقلانية المسددة بالأخلاقية"[4].

ومما لاشك فيه إن عقلانية أرسطو هي عقلانية مجردة ،ويرى طه عبد الرحمن إن الأخلاقية أولى من العقلانية ،والملاحظ إن التأثر بالعقلانية الأرسطية واضحا وبليغا حيث اخذ بها المتكلمين والفلاسفة الإسلاميين والتمسك إذن بالعقلانية البرهانية وعليه لا يمكن الاعتماد على القيم الأخلاقية التي تحدث عنها أرسطو من فضيلة وعدل وشجاعة ،يقول طه عبد الرحمن:

إذا كان المقصود بالفلسفة البرهانية فلسفة تكون عبارة عن جملة من الأدلة التي تستوفي نفس المقتضيات المنطقية التي تستوفيها الأدلة في العلوم الدقيقة فلا وجود لمثل هذه الفلسفة على الرغم من أنف مجموعة من الفلاسفة من أمثال أرسطو و ابن رشد وديكارت و سبينوزا»([5]).

وفي مستهل إلقاء نظرة على الأخلاق النظرية في مرحلة الفلسفة الحديثة لا بأس أن نوضح أن العقلانية الديكارتية هي العقلانية الأداتية، وهي قائمة على مبدأ لا بد من ايجاد الوسيلة المناسبة للغاية حتى أن هذه الغاية

1 – محمد عبد الستار نصار : دراسات في فلسفة الأخلاق ،دار القلم –الكويت، ط1 '1982'ص ص22_23.

2 – أرسطو طاليس : علم الأخلاق إلى نيقوماخوس دار الكتب المصرية .ط1982،4،ص178–179.

3 – طه عبد الرحمن ، تجديد المنهج في تقويم التراث،المركز العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ط2007،3،ص387

4 – طه عبد الرحمن ،سؤال الأخلاق ،مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة العربية المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط1 ، 2000، ص:14

5– طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ط1، 2003، ص:47.

بدورها تتحول إلى وسيلة لغاية أخرى وهكذا، وهذا ربط اجرائي لا يستجيب لشرط النفع من المقاصد والنجوع في الوسائل بعكس التصور الإسلامي الذي به ربط اجرائي من نوع مختلف تماما ، حيث أنه ربط بين الوسيلة والقيمة ، فهو يربط الأسباب بالقيم ([1]).

كما أن هناك تناقض الكوجيتو الديكارتي مع مقتضيات المجال التداولي الإسلامي لأن ترجمة الكوجيتو غير صحيحة لا تتوافق مع مقتضيات المجال التداولي ، حيث إستبدل طه عبد الرحمن الكوجيتو " أنا أفكر إذن أناموجود " بمقولة أنظر تجد"

وإذا أقام ديكارت نسقه الفلسفي على مبدأ الشك ، فإن طه عبد الرحمن أقامه على اليقين المنهجي ، أي لا يؤمن بالعقلانية الواحدة بل يؤمن بالعقلائيةالمتعددة

وهناك من المفكرين من يرى أن كاتط يعد واحدا من أعظم الفلاسفة الذين أسهموا في صياغة المعايير أو الشروط الأولية التي ينبغي أن تتحقق في السلوك لكي نصفه بأنه سلوك أخلاقي، وارتدت الأخلاق عنده إلى مبدأ الواجب([2])

ويقول كانط في كتابه ميتافيزيقا الأخلاق : إنه على الجملة عاجز عنأن يحدد بيقين تام ، وبمقتضى مبدأ من المبادئ ما يمكن أن يوفر له السعادة الحقة، لأنه سيحتاج حينئذ إلى المعرفة الكلية التي تحيط بكل شيء

«واذن فليس في استطاعة الإنسان لكي يحصل على السعادة أن يراعي في أفعاله مبادئ محددة»([3])

ونسجل أن النظرية الأخلاقية لكانط كانت وراء الأخلاق اللادينية ، حيث أن كانط اتخذ من الأخلاق تعبيرا عن الإنسان من حيث هو غاية في ذاته ، بمعنى اعتبر الأخلاق مفصولة عن المصدر. الإلهي ، كما أن الإرادة الخيرة كما يراها كانط هي التي تعمل بدافع لواجب من أجل الواجب.

ويقف طه عبد الرحمن على الجانب النقدي من النظرية الأخلاقية الكانطية بحيث كانت الأخلاق منزلة من السماء إلى الأرض وقام كانط بتوليدها بالقوة وفعل الواجب من الأرض وأصبحت الأخلاق نابعة من العقل الإنساني لا من السماء، وجعل منها قانون يفرض الواجب انطلاقا من العقل المحض وصولا لحيز التنفيذ مع العقل العملي ([4])

1 – جنفيان روديس، ديكارت والعقلانية، ترجمة عبدو الحلو، دار منشورات عويدات بيروت ، ط4 ، 1988 ، ص:50.

2– توفيق الطويل ، الفلسفة الأخلاقية ، الناشر دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط2 : 1997 ص:221.

3 – كانط : تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمه عبد الغفار مكاوي ، مراجعة ، عبد الرحمن –بدوي ، منشورات الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، ط1، 2002، ص:57

وإذا ما طرقنا مرحلة فلسفة الأخلاق المعاصرة من حيث هي امتداد للعقلانية الحديثة ، سواء من جهة فلاسفة الغرب المعاصرين أو المفكرين العرب المتأثرين بالحداثة الغربية، ونشير إلى أن هذه الأخلاق المعاصرة عجزت عن تقديم تصور شامل وعلي المنظومة الأخلاق كمنظومة كونية، ومن الأمثلة محمد عابد الجابري على اعتبار أن فكر الجابري يعد استمرار للفكر الغربي المعاصر في نظر طه عبد الرحمن ... حيث يرى الجابري أن الأخلاق كانت خلطا من السعادة اليونانيةوالطاقة الفارسية والمصلحة الدينية أو العمل الصالح، بحيث أنه ليس له موقف واضح من الأخلاق، فهوله كتاب العقل الأخلاقي العربي ويقول فيه : أما الدراسات التي تعرضت للأخلاق . في الفكر العربي الا سلامي فيمكن القول إنها تجمع أو تكاد تخلو من الأخلاق الفلسفية بمعنى –البحث النظري فيها " ([1])

إن التوجه الأخلاقي المتميز بالنزعة الصوفيه لطه عبد الرحمن جعله لا يقتنع بأفكار الجابري حيث يقول في كتابه سؤال الأخلاق ، لقد ظهرت في دراسات التراث العربي في النصف الثاني من القرن المنصرم بدع فكرية كثيرة ليس هذا محل الخوض فيها، حسبنا منها البدع المنكرة التي نشرها بعض الباحثين المغاربة والتي تقول بأن العطاء الفكري في الغرب الإسلامي تميز بكونه عطاء عقلانيا برهانيا فبينما ظل في المشرق العربي عطاء عرفانيا خاليا " [2]

من خلال ما تقدم حول الأخلاق النظرية نتوصل إلى النقاط التالية : – حدوث ثورة فكرية على التأصيل اليوناني للأخلاق الإنسانية التي تدعي بأن العقلانية صفة ماهوية وفصل نوعي لبني البشر عن سائر الكائنات كما لا يصح أن تنزل أحكام الأخلاقيات اليونانية إنزالاعلى الأخلاقيات الإسلامية.

قام كانط بهدم العقل المحض على أساس عدم الثقة به وأنه لا يقدر على إنشاء يقين علمي أو صناعة ميتافيزيقا ، ثم عاد من جديد إلى العقل العملي، ليشرع الإنسانية للإنسان ويعطيه المكانة المعيارية فكان أثره واضحفي النقاش الأخلاقي ، حتى الفلسفة المعاصرة مع هابرماس ، الى روالز الذيأسس نظرية في العدالة تستند إلى الأخلاق الكانطية.

ظل البحث الفلسفي في الأخلاق – بما في ذلك بحث كانط نفسه – بحثا نظريا . فمثلاً الأخلاق الكانطية تؤكد على مبدأ الإحسان كونه واجبا أخلاقيا ينبغي الالتزام به دائما ، ولكنها لا توضح لنا كيف نطبقها في مواقف الحياة العملية المتشعبة والمتنوعة مثل فضيلة الإحسان أو الصدق ، الوفاء الإخلاص ...

المبحث الثالث: الأخـــــلاق العملــية والاخـــــلاق التطـــــــبيقـــية

4 – طه عبد الرحمن ، بؤس الدهرائية للنقد الائتماني فصل الأخلاق عن الدين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، ط1 ،2014، ص:52

1 – محمد عابد الجابري ، العقل الأخلاقي العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001 ، ص:08

2 – طه عبد الرحمن ، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، مصدر سابق، ص 200 .

2– امل مبروك،الفلسفة الحديثة،دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2007، ص 206

من أهم المنطلقات التي نبني عليها أن الأخلاق تعتبر شان من شؤون الحياة العملية النظر إلى مفهوم علم الأخلاق إذ هو العلم الفلسفي الذي يدرس الأسس أو المبادئ التي بها ننسب قيمة أخلاقية لسلوك ما وعليه فإن علم الأخلاق ذو أصل عملي لتعلقه بالسلوك الإنساني كذلك المتتبع لنشأة الفكر الفلسفي يجده علم الأخلاق إلى العلوم الفلسفية العملية المتعلق بالسلوك الإنساني وليس بالأمور النظرية المحض التي تهتم بالبحث في الكون والوجود ومن هذه الزاوية رتب القدماء علم الأخلاق كعلم عملي بالرغم أن هذا العلم منذ النشأة ظل بحثاً نظرياً يتناول المفاهيم المتعلقة بالمبادئ الأخلاقية كمفهوم الغير نفسه ومن أهم الفلاسفة في هذه الجزئية كانط القائل بالمعايير أو الثروة الأولية التي ينبغي توفرها لكي ننعت سلوكا ما بأنه سلوك أخلاقي، حيث أن الأخلاق الكانطية تؤكد على مبدأ الإحسان كونه واجباً أخلاقيا ينبغي الالتزام به دائما[2] لكنها لا توضح لنا كيف نسلك في

مواقف الحياة العملية المتعددة فيما يخص فضيلة الإحسان كذلك نجد في قول أريسطو أن الفضيلة وسط بين رذيلتين[1] ومثال ذلك الشجاعة وسط بين التهور والجبن لا

نجد ترجمة لما هو أخلاقي في مواقف الحياة بناء على هذا الوسط الحسابي وعليه إن اتجهنا نزولاً من برج البحث الفلسفي النظر الخالص إلى تفاصيل الأمور العملية في المساء الأخلاقية حكمنا على أن المبادئ النظرية العامة لا تساعدنا ولا تتلاءم كثيرا و وجب حينها النظر إلى هذه المبادئ نفسها وإعادة تقييمها وفق مستجدات الوقائع ومتطلبات الميادين العلمية نفسها ومن هذه المعطيات برزت الحاجة الماسة إلى فلسفة الأخلاق التطبيقية

ما ختم به ارسطو كتاب الأخلاق إلى نيقو ماخوس في الشؤون العملية ليس الغرض الحقيقي هو العلم نظرياً بالقواعد البدوي والتطبيقية ففيما يتعلق بالفضيلة لا يكفي ان يعلم ما هي بل يلزم زيادة على ذلك رياضة النفس على حيازاتها واستعمالها[2].

1 –ول ديورانت،قصة الفلسفة،حياة الفلاسفة وآرائهم من افلاطون الى جون ديوي، ترجمة اكرم مؤمن،مكتبة ابن سينا،ط1 2016 ،ص55

2 – محمد عبد الستار نصار،دراسات في فلسفا ت لاخلاق ،دار المعلم ،الكويت ،ط1 ،1989،ص140

يقول أرسطو وقبل أن نعرف الفضيلة لابد لنا من معرفة أنواع الفضائل التي هي إما خلقية وإما عقلية وتعود الفضائل العقلية إلى التعلم فهي تحتاج إلى التجربة والوقت المديد أم الفضائل الخلقية فإنها تحصل بالتعود ولهذا فإنها لا تنمو فينا بالطبع بل بالمران والممارسة والتقليد[1].

كما يشير ديكارت :

لأن هذه المبادئ أبانت لي انه يمكننا الوصول إلى معارك عظيمة النفع في الحياة وأنه يمكننا أن نجد بدلا من هذه الفلسفة النظرية التي تعلم في المدارس فلسفة عملية[2].

ظهر مصطلح أخلاق عملية عند المدرسة الرواقية ليعبر عن قسم من الفلسفة الخلقية ويستخدم كمرشد للضمير في معالجة أمور الحياة[3] .

والأخلاق العملية تبحث للتطبيقات العملية للسلوك الإنساني داخل كيان عين محدد

– يرى البعض أن الفرق بين الأخلاق العملية والأخلاق التطبيقية يبرز في كون الماضي نقول أخلاق عملية وفي الحائط نقول أخلاق تطبيقية فقط .

الأخلاق التطبيقية

اذا كانت الأخلاق هي قيم معنوية يتفق عليها الناس ذوي الفطرة السلبية فان الأخلاق هي الجانب التطبيقي واللوائح وموتهم الموضوعية بين جماع من الناس وتطبيق الشق المعنوي الموجود في الأخلاق .

1 –مصطفى غالب، في سبيل موسوعة الفلسفية ارسطو ،من منشورات دار مكتبة الهلال ،1985 ص140

2 –رينيه ديكارت،مقالة الطريقة،ترجمة جميل صليبة ،موفى للنشر،ص82

3 –علي رمضان فاضل،الموسوعة الفلسفية الميسرة ،مكتبة النافذ ،ط2014،1،ص27

الأخلاقيات التطبيقية:"هي مجموعة من القواعد الأخلاقية العملية المجالية تسعى إلى تنظيم الممارسة داخل مختلف ميادين العلم والتكنولوجيا وما يرتبط بها من أنشطة اجتماعية واقتصادية ومهنية كما تحاول أن تحل المشاكل الأخلاقية التي تطرحها تلك الميادين لا انطلاقا من معايير أخلاقية جاهزة ومطلقة بل اعتمادا على ما يتم التوصل إليه بواسطة التداول والتوافق وعلى المعالجة الأخلاقية للحالات الخاصة والمعقدة والمستعصية"[1]

وهي بذلك أخلاق تقوم على تعدد الاختصاصات وتعدد الميادين والقضايا بالخاص الجزئي والمعقد فقد تمحورت ابرز الإشكاليات الأخلاقية حول تحليل ومعالجة حالات واقعية ملموسة وغير مسبوقة تحصل داخل مستشفيات ومختبرات تجارب الطب و البيولوجيا أو المقاولات في علاقاتها باستغلال الموارد الطبيعية وتلويث البيئة أو الهيئات الحكومية وعلاقتها بالفضائح السياسية والأخلاقية وقضايا الرأي العام الذي تثيرها مختلف وسائل الإعلام[1]

مصطلح الأخلاقيات التطبيقية ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الستينات من القرن الماضي وبداية من 1970 بدا فلاسفة الأخلاق خاصة في البلدان الانجلوكسونية الاهتمام بشكل كبير برئاسة الأخلاق التطبيقية

الفلسفة التطبيقية تتكون" محاولات الثقافية والعالمية المكتسبة للتعامل مع أخلاقيات الحياة الفعلية والمشكلات الاجتماعية والسياسية التي درجة العدالة الأكاديمية على تجاهلها ما بين الحربين العالميتين"[2].

الأخلاق التطبيقية تشير إلى التطبيق العملي لاعتبارات الأخلاقية وهي أخلاقيات تتعلق بالإجراءات الواقعية والاعتبارات الأخلاقية في مجالات الحياة الخاصة والعامة والأمن والصحة والتكنولوجيا والقانون والقيادة[3].

1 –عمر بوفتاس،الاخلاقيات التطبيقية، مساهمة في تجديد الفلسفة العربية،ضمن كتاب (رهاناتالفلسفة العربية المعاصرة) محمد صبحي،منشورات كلية الادابوالعلوم الانسانية،الرباط،ط2010،1 ص234

2 –اليفر مان،مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين ،ترجمة مصطفى محمود محمد،عالم المعرفة ،الكويت،مارس 2004 ص 160

3–مصطفى كيحل، منشورات،الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية،2016، ص13

ماذا يتم مجتمع خطيات علم الاحياء بتحديد النهج تعريف القضايا الأخلاقية في علوم الحياة مثل القتل الرحيم وتخصيص الموارد الصحية النادرة واستخدام الأجنة البشرية في الأبحاث

تسمى الأخلاقيات التطبيقية بالفكر الأخلاق الجديدة ولقد تطورت بالموازاة مع تراجع الفلسفة النظرية وانحصار الفلسفات النسقية الكبرى التي ضاعت صيتها في القانون الماضيين.

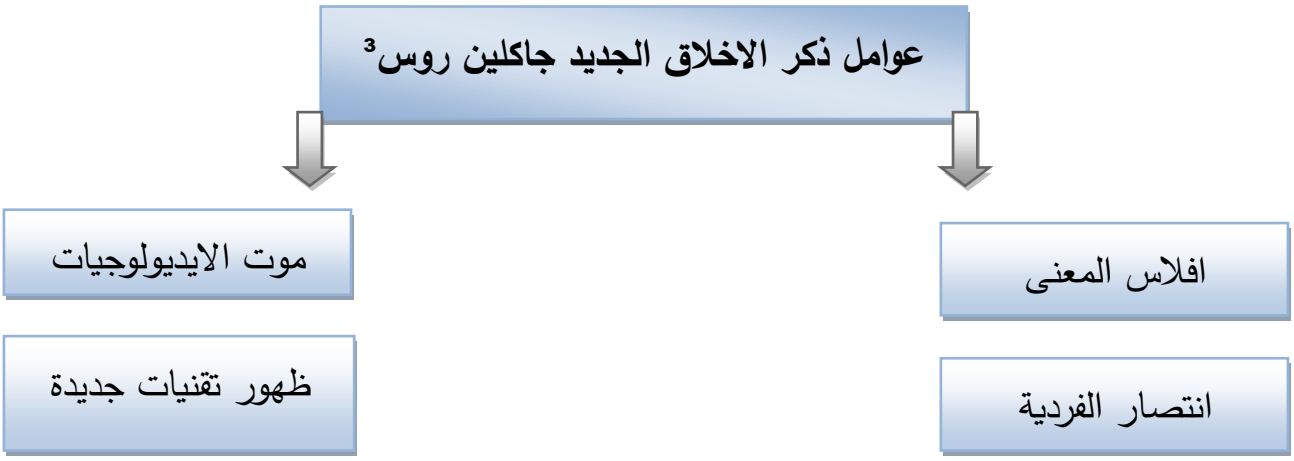

تبين لنا هذه التعريفات ما يمكن أن نصطلح عليه ''المنعطف الأخلاقي'' على غرار ''المنعطف اللغوي'' حيث أصبحت الاخلاق شرطا ضروريا لكل معرفة أو ممارسة إنسانية وهي أخلاق الفيلسوف المنخرط في قضايا المجتمع الحديثة ونتائج النقاش بين الندوات العلمية الفاعلة في المجتمع الحديث[1].

ميادين الاخلاق التطبيقية

اتسع اليوم مجال استعمال ليشمل ممارسات عديده شان تطورات التكنولوجية والاجراءات الحقوقية والعلوم البيولوجية فنشات عبارة بيو ايتيفيا للنظر في المخاطر التي تنجر عن التطورات العلمية والتقنية هذا في المجال البيولوجي وما تثيره من مشكلات تتصل بحقوق الافراد سواء المهنية أو السياسية وعليه فالايتيفا لها مجال تطبيق يتمثل في الممارسات الطبية والمهنية والحقوقية لمعالجة ما يتخلل الحياة الانسانية عموما من انتهاكات

1 –مجموعة من الاكادميين،الاخلاقيات والرهانات المعاصرة للفكر الفلسفي ،اشراف مصطفى كحيل، منشورات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية،2016،مرجع سابقً ،ص14

تستدعي حلولا لا تشترط بالضرورة مرجعية عقائدية او قيما متعالية تتوصل الظفر بجزاء اخروي او ما شابه ذلك.

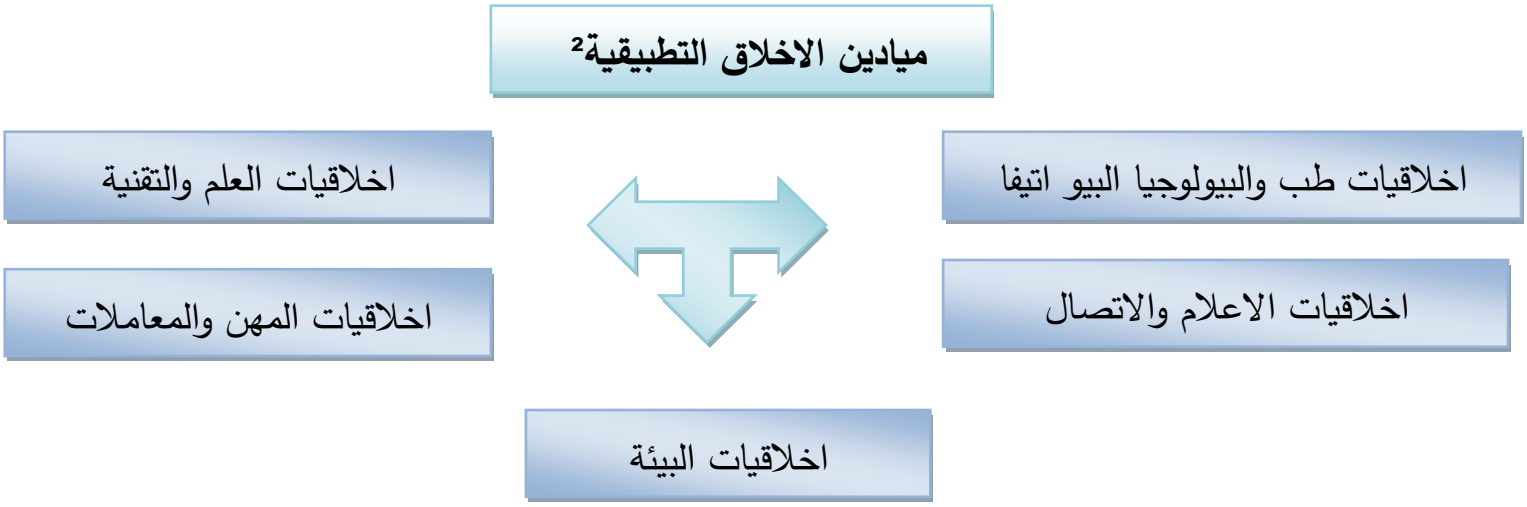

وكمثال على احد مجالات الأخلاق التطبيقية البيو إتييفا حيث يحدد جلبار هوطوا بعض القضايا التي تنظر فيها البيو ايتيفا فيما يلي :

- التدخل في طبيعة الإنجاب الإنساني.
- التدخل في الجينوم الإنساني.
- التضخم في الشخصية الإنسانية(في سلوك الدماغ).
- التدخل في الجسم البشري التجريب(عليه زرع الأعضاء، الأعضاء الصناعية).
- التدخل في مسألة نهاية الحياة (العلاج المؤقت لموت الرحيم).
- المحافظة على الطبيعة (التوازن الايكوستماتيكي أي الايكولوجي الفيزيائي).
- التدخل في التعدد الجيني للطبيعة[1].

الفصل الأول :النقد الأخلاقي للحداثة الغربية عند طه عبد الرحمان

المبحث الاول: النقص العقلي

والمبحث الثاني: ظلم القول

المبحث الثالث: تأزم نمط المعرفة

المبحث الرابع: تسلط النقدية على الإنسان

المبحث الخامس: الهوية المنتظرة بدلا من الهوية الموجودة

تـوطـــــــــئـــــــــة:

لعل من أكثر المصطلحات رواجا على الألسن من مصطلح الحادثة المرتبطة بالحضارات الغربية، وقد تعددت واختلفت تعاريفها من مفكر ومنظم إلى أخر. وهذا طه عبد الرحمان يرى "ان الحداثة عبارة عن نهوض الأمة كائنة من كانت بواجبات واحد من أزمنة التاريخ الإنساني بما يجعلها تختص بهذا الزمان من دون غيرها وتتحمل مسؤولية المضي إلى غايته في تكميل الإنسانية".

أي تسعى إلى نهوض الأمم في حقبة تاريخية ما، وتتحمل مهمة إنسانية الإنسان.

وكون الحداثة الغربية من المفاهيم الدخيلة على الفكر العربي وليست أصلية من إبداع مفكري العرب، حيث ارتبط بوجودها لديهم باحتكاكهم بالغرب عبر التبشير والاستعمار فلوحظ فرق حضاري بينهم، ومن المفكرين العرب المهتمين بهذا الشأن طه عبد الرحمان. وبهدف الوصول الى الحداثة المرجوة قام بتمهيد الطريق امامه بنقد مظاهر الحداثة الغربية، فجاز لنا طرح التساؤل التالي:

-ماهي مضاهر الحداثة الغربية وكيف تقدها طه عبد الرحمان' وماذا إستنتج؟

المبحث الأول : النقص العقلي

إن الناظرة للسمات الفلسفية للحداثة يجد أن الحداثة ترتبط بمبدأ الذاتية ' حيث انه مفهوم متعدد الدلالات فهو يشكل مضمون النزعة الإنسانية ' وبذلك يعني مركزية ومرجعية الذات الإنسانية وفاعليتها وحريتها وشفافيتها وعقلانيتها[1] كان هذا المفهوم يحيل لدى "هيجل" على دلالات أخرى يجيزها هبرماس في أربع دلالات ملازمة :

1- الفردانية وتعني أن الفرادى الخاصة جدا هي لها الحق في إعطاء قيمة الدالة دلالاتها.

2- الحق في النقد ويعني أن مبدأ العالم الحديث أن يتقبل فقط ما يبدو مبررا ومقنعاً.

3-استقلالية الفعل فمن خصائص العصور الحديثة تهيؤها لتقبل ما يفعله الأفراد و الاستجابة له.

4- الفلسفة التأملية ذاتها فمن خصائص العصور الحديثة كذلك عند "هيجل" أن الفلسفة تدرك الفكرة التي تحتاج وعيا بذاتها[2].

إن الحياة الدينية' والدولة ' والمجتمع ' وكذا العلم والأخلاق والفن تبدو جميعا كتجسيد لمبدأ الذاتية ' هذا المبدأ الذي يظهر كذاتية مجردة في الكوجيتوالديكارتي أو الوعي الذاتي المطلق لدى كانط .

1 –صدر الدين القبنانجي: الاسس الفلسفية للحداثة' دراسة نقدية بين الحداثة والاسلام' مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي– بيروت' لبنان' دط' 2010'ص ص 40–41.

2 –صدر الدين القبنانجي: المرجع نفسه ' ص41.

ومن زاوية أخرى فإنه يمكن القول بأن الأنشطة المعرفية في مجال العلم والأخلاق والفن كانت قد تميزت واستقلت معاييرها الداخلية كما أن دائرة المعرفة كما يقول "هيجل" قد تميزت عن دائرة الإيمان ' وكل هذه الدوائر ظلت بمثابة التعبير عن مبدأ الذاتية.

وإذا إرتقينا سلما ترتيب هذه السمات نجد أن السمة الأساسية الملازمة للذاتية هي العقلانية أي إخضاع كل شيء لقدرة العقل التي هي بحث دؤوب عن الأسباب والعلل ' ومن ثم الارتباط الحاميم لمبدأ السبب أو العلة بمبدأ العقل (principe de raison) 'وهذا المبدأ عبر عنه

لأول مرة "لينثر" في الصيغة التي تقول لا شيء بدون علة[1] ' وبفضل يصبح كل من الواقع الطبيعي والواقع التاريخي معقولا أو عقلانيا أو قابلا للتفسير بالنسبة للذات هكذا يصبح كل شيء مفحوصا ومفهوما بل محكوما من طرف العقل. وعبره يتحقق الإنسان من سيادته النظرية على العالم الذي يغدو شفافا وخاليا من الأسرار .

هذه العقلانية الحسابية الصارمة والاداتية سواء في مجال المعرفة العلمية والتقنية او في مجال الإدارة والتسيير هي شكل من أشكال السيطرة والقوة ' ومن ثمة ارتباط العقلانية بالسيطرة ' ومنه إن العقلانية الاداتية سيطرت على الطبيعة عبر السيطرة على الإنسان.

بعد وضع المتلقي على السكة فكريا وتباين مسارها ' يبدو من الواضح ان "طه عبد الرحمن" إنما اشتغل في بادئ الأمر على نقض أول سمات الحداثة الغربية ألا وهي العقلانية اعتباراً هذه الحداثة "حضارة عقل" ما أدى إلى اللاعقلانية اسمى درجات الإدراك الإنساني ومجرد وسم الحداثة الغربية بأنها حضارة عقل يصف بها صفة النقص فتكون بذلك حضارة ناقصة ونقص الحداثة الغربية بنقص العقلانية ذاتها.

ومرد ذلك حسب "طه عبد الرحمن" لغياب التخلق الديني (ربط الأخلاق بالدين) عموماً ' وغيابه في الممارسات الفكرية والانجازات العلمية خصوصا ويتجلى ذلك في الفلسفة الاخلاقي الغربية ' وعلى سبيل المثال لا الحصر- محاولة تأسيس الأخلاق العقلية " التي تعني فيما تعنيه أن نظام الطبيعة يتضمن نظاماً لقانون طبيعي في

1 – محمد سبيلا: الحداثة وما بعد الحداثة' دار توبقال للنشر– الدار البيضاء ' المغرب' ط2' 2007' ص19.

الأخلاق ' يجب معرفته و إتباعه كأي من المبادئ العقلية التي تضمنتها آلة العلوم النيوتنية ، ومعنى ذلك أن مبادئ الصواب والخطأ والعدالة والظلم كانت بالنسبة إلى القرن الثامن عشر متجسمة في نهج العقل والعلم ، وأن المسلم به كلياً لعلم الأخلاق استقلالا عن أسس لا هويتة وإلهية يماثل استقلال أي نوع آخر من المعرفة البشرية"[1]

وفي ظل هذا الفصل للأخلاق عن الدين ' وتأسيس الأخلاق على العقل صاغ "طه عبد الرحمن " معايير من الواجب توفرها في تعريف العقلانية وهي :

–معيار الفاعلية : أي بتحقيق إنسانية الإنسان عن طريق الفعل .

–**معيار التقويم**: بمعنى أن الإنسان مشغول دائما بوضع قيم على أفعاله كونه دائما باحث عن الكمال.

–معيار التكامل: أي أن الإنسان كلما كل متكامل لا يقبل التجزيء أو الانفصال بين أفعاله فهو ذات واحدة يجتمع فيها النظر مع العمل وصفات العرفان مع صفات الوجدان [2].

وفي مستهل برهنته على النقص العقلي للحداثة الغربية يخص "طه عبد الرحمن" بتطبيق هذه المعايير على تعريفين للعقل غالبا ما يعزى إليهما تعريف العقلانية وهما:

1– التعريف الأرسطي للعقل حيث يجعل من العقل جوهرا ثابتا أو ذاتاً قائمة وليس فعلا' وفحص هذا التعريف يبين مخالفته لمعيار الفاعلية الذي يعتمد في تحقيق الذات على الأفعال .

وأيضاً أنه يخل بمعيار التكامل كونه التعريف الارسطي يفكك الإنسان إلى نواحي متباينة لا اتصال بينهما ولا تكامل .

1 – بجون هيرمان راندال تكوين العقل الحديد ترجمه جورج طعمه مراجعه الدكتور برهان الدين الدجاني ظهر الثقافه بيروت د ط دلتا صفحه 548

2 – عبد الرزاق بلعقروز:جوانب من اتجاهات طه عبد الرحمن ,الحداثة و العقلانية و التجديد الثقافي المؤسسة العربية للفكر و الابداع ,بيروت ,ط1, 2007 ص51

2- التعريف الديكارتي للوعقل العقل عبارة عن اداة بسيطة ووظيفته المعرفة' كما أنه يساعد على تحمل امكانية عالية من التفكير فضلا عن الحدس والإدراك[1].

أو التعريف الذي جاء به "طه عبد الرحمن" في معنى استخدام المنهج العقلي على الوجه الذي يتحدد به في مجال ممارسة العلوم الحديثة وبخاصة الرياضة منها فهذا التعريف- أيضاً- يخالف المعايير السابقة من حيث:

- أنه يجر إلى النسبية المطلقة التي تميز واقع البحث في العلوم. "لأنه إذا كان الطرق العلوم بمثل هذا التفاضل والاختلاف فان إنشاء خطاب علمي عن العقل الإنسان بوصفه حقيقة واحدة مشتركة بين الناس جميعا لا يمكن اعتباره مقصدا من المقاصد التي يتوخاها المنهج العقلي العلمي الحديث في حين أن مقاصد الفعل العقلي الوصول إلى قوانين عقلية كلية"

- إن هذا المنهج العقلي العلمي يؤدي إلى استرقاق الإنسان وما هذا الانقلاب على الإنسان إلا لان التقنية أخذت تستقل بنفسها ووفقا منطلقها الخاص وهذا ما يخالف الفعل العقلي الذي يرمي إلى تحرير الإنسان

- أنه يقود إلى الفوضوية الناتجة عن تصادم النظريات العلمية فتفقد العلم قيمة البحث عن النظام.

- ولتجاوز أزمة العقلانية تمخضت لدى "طه عبد الرحمن" فكرة مهمة تجسدت في أن نمد العقلانية بقيمة العمل ليتم إخصابها وإمداد العقل ببعد جديد لا يقل عقلانية من التجريد.

وبعملية تقييمي لجملة الأدوات التي ارتكز عليها "طه عبد الرحمن" في عملية نقده هذه ' أو الطروحات البديلة يتبين أنها مشحونة بالمعرفة الصوفية التي غلب على رجال الأخلاق فيها جانب العمل على النظر ' واعتبروا " أن الصوفي لا يعيش متأملا أو مفكراً ' وإنما في قلق حائر"[2] ما يدل على أننا إزاء نزعة عملية لا نظرية فلسفية ولقد عانقت هذه الرؤية الصواب حينما ركزت على الجانب العملي المتعلق في الأساس بالبناء الروحي للإنسان وهو مركز الكيان البشري من خلال وظيفته المنوطة به من تحريك إرادة المعرفة ويفتح العقل على مناطق جديدة للتفكير' فالتاريخ يدلي لنا بوجود

1 – –طه عبد الرحمان .سؤال الأخلاق, مرجع سبق ذكره ص 30

2 –احمد محمد صبحي : الفلسفة الأخلاقية في الفكر الا سلامي العقليون و الذوقيون او النظر و العمل ,دار المعارف

علاقة فحواها أنه كلما توقف إشعاع الروح يتوقف إشعاع العقل لان الإنسان يفقد أرادة البناء وقوة الإيمان التي تدفع به ليشق دروبه في التاريخ فالتوتر الروحي إذا هو الذي يولد الإبداع المعرفي وليس العكس [1]

المبحث الثاني: الظلم القولي

ويحتل المرتبة الثانية من سمات الحداثة الغربية متعلقة بالقول او الخطاب كسمة إنسانية وظيفتها والتعبير عن الأشياء والتبذير إلى الأخر وعن ماذا "طه عبد الرحمن" إلى الربط الوثيق في مشروعه الفلسفي بين القول والفعل حيث اعتبر أن احدهما ينبغي أن يقاس بمعيار بمعايير الآخر يشكل القول والفعل عند "طه عبد الرحمن" ثنائية حضارية فلو تمعنا جيدا لوجدنا أن القول عندنا ومن أهم من الفعل لأنه أدل على العقل ومنهم فالإنسان حيوان ناطق أي عاقل بين أن الفعل عند المسلمين أو لا في الاعتبار ظهور دلالتها على العقل ومنهم فالإنسان حي عامل غير أن القول عبر تطور تاريخي سيطر على الفعل وهيمنه عليه لينتج في النهاية حضارة المعرفة المعاصرة هذه سيطرة تتجلى لنا اليوم فيما" يحدث على مرائين ومسامعنا من طوفان الأقوال طوفان تغطى هواه وتخفى وتخفي فداحته أسماء مختلفة تغري بظاهر دلالتها من نحو انفجار المعلومات ودورة الاتصال وإنطاق الكلمة وسيادة القلم سلطان العقل وتداول المعرفة وغيرها من الأسماء" [2].

1 –طه عبد الرحمان مرجع سبق ذكره ص 46

2 – طه عبد الرحمان مرجع سبق ذكره ص 77

إن ما يصبو إليه "طه عبد الرحمن" من خلال هذا كله هو أن البناء النظري لحضارة القول يعتمد على تصور انه لا أخلاق في قول نظري « ومن ثم لا أخلاق في المنطق ولقد أدى هذا التصور برأيه إلى وضع متأزم في مجال القيم ' أضر بالكيان الخلقي للإنسان فكان به منزلة مظاهر جلية من ظلم الحضارة الحديثة للإنسان لأنها أثرت القول على الفعل بغير الحق وأسندت إليه وظائفه»[1] .

ويرى ان هذا النمط الحضاري الحديث افرز" آفات" هي:

1- آفة التضييق : بمعنى تضييق رقعة الأخلاق في مجالات ليس تحتها عمل كدعاء بأنه لا أخلاق في القول النظري أو لا أخلاق في المعرفة لأنها تعتمد على طرائق التفكير المجردة ولا علاقة لها بنية الأفعال المجسدة – وهذا- ما يناقض وجهة نظر الأخلاق الدينية التي تقوم على مبدأ أنه يجب على الأخلاقية أن تتجلى في كل فعل من الأفعال التي يأتيها الإنسان مهما كان متغلغلا في التجريد"[1] كذلك دخول كل معارف الإنسان سواء النظرية منها أو العملية تحت مقاسات النفع والضرر ' أي أن هناك العلم النافع و الضار غير نافع.

2- آفة التجميد : من خلال عزل الأخلاق عن المجالات العامة التي تنظم الاجتماع البشري لسلب صلاحية الأخلاق إمكانية تنظيم أفعال الناس في حالة اجتماع الناس فيما بينهم ولا بإرشادها لما فيه الصالح العام لا يؤدي إلى إنكماش وتقزيم الأخلاقية في المجال الشخصي ، وبذلك يتم تجميدها على حال لا تتعداه[2].

ولعل مما يبدو جلياً أن هذه الصفة هي إحدى سمات فكر الحداثة' إنها النزعة السائدة الأخلاق التواصلية المعاصرة فبدت الأخلاق شان خاص حيث طغى الإقرار الذاتي على سلطة القانون الأخلاقي ولم يتبقى إلا ما تدعيه الذات انه أخلاقي.[3]

1 – طه عبد الرحمان مرجع سابق ص 78

2 – ان تجميد الاخلاق على حال واحدة يؤدي الى تكريس النزعة الفردانية بمعنى الفرادة الخاصة هي التي لها الحق في اعطاء قيمة للإدعاءتها

3 – طه عبد الرحمان مصدر سابق ص 79

3- **آفة التنقيص** : أي أن حضارة اليوم سعت إلى التنقيص من قيمة الفعل الخلقي، باعتباره موازيا أو" قرينا للضعف في النفس أو الخذلان في السلوك مع أن الغرض الأساسي من الأخلاق هو أنها تخدم القوة في الروح و الإقدام على العمل"[1].

والسبب في هذا التنقيص من قيمة الفعل الخلقي هو هذا الطوفان القولي أو الفيض اللفظي الهائل الذي لم يكتفي فقط بنبذ الأخلاق و إنما استبدالها بنقيضها أو ضدها وهو القول السياسي' الذي لا مقصد له سوى إتباع الرئاسة ومحبة السلطة السلطان ' ومجرد مقارنة بسيطة لهذا التنقيص بتغيرات الواقعية الحالية نجد انه لا يمكن فصلها عنها' لا سيما موقف المواقف السلبية من الجانب السياسي الذي يصر البعض بأنه كفيل بتحقيق النهوض بواقع الأمة الإسلامية .

ويتضح ذلك في :

- أن الاعتماد على السياسة كجانب أحادي في تشييد النموذج المثالي واحد وإحداث التغيير الحضاري للفكر السياسي الإسلامي في الواقع المعاصر غير كافي' وكان لزماً التأكيد على البناء النفسي والأخلاقي كذلك لتكوين النموذج المنشود من اجل إحداث التغيير الحضاري ما يختصره "طه عبد الرحمن" في "استبدال القول السياسي بالقول الخلقي" .

- إن هيمنة الغرب[2] حامل الحضارة المعاصرة على الشعوب المتخلفة والإسلامية خاصة تتمثل بدرجة أولى في طمس كل القيم الإنسانية ومعايير التعامل الأخلاقي لتحقيق أهدافه وبسط خيوطه 'مستخدما عدة وسائل مثل القولانية أو الإعلامية لتضليل الرأي العالمي بعدالة قضاياه ' وفي مقدمتها إقرار حقوق الإنسان على مقاسه الحضاري.

وفي هذا الصدد يقدم "طه عبد الرحمن" بدائل أخلاقية لمعالجة هده الآفات بل والوقاية منها التي نخرت الكيان الخلقي للإنسان.

وتتلخص في مبادئ نظرية ومبادئ عملية.

1 – مصدر نفسه ص 79

2 – الغرب سؤاء الأوروبي أو الأمريكي

أولا: المبادئ النظرية: وظيفتها إعادة ربط الإنسان بهويته المفقودة بحضارة القول: – **مبدأ الإيجاب:** أي أن يتحول الفعل الخلقي إلى أمر ملزم وواجب ' تركه يؤدي إلى هلاك الفرد والمجتمع.

– **مبدأ الاتساع:** المقصود أن الفعل الخلقي فعل شمولي' يتجاوز العلاقة بين الإنسان والله إلى العلاقة بين الإنسان والله وكل الكائنات المحيطة به سواء كان ممارسة لأمر برهاني أو مزاوله لشأن سلطاني.

ثانيا: المبادئ العملية: تستعمل كوسائل لتجاوز إثبات حضارة القول.

الاشتغال المباشر: بالخروج من النظر المجرد والدخول في العمل المجسد والمباشر التخلق بالصفات الحسنى: أي الأخلاق الإلهية عن طريق الاقتداء بالنموذج النبوي الإقتداء الحي: أي الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم عن طريق اقتداء أدنى بمن توفرت فيه شروط الولاية.

وهنا يتضح أن" طه عبد الرحمن" يركز على مفهوم الوساطة في التربية الأخلاقية وليس في القول النظري' مما يكرس عقلية المشيخة الصوفية لأن رأيه مبني على مبدأين

1– مبدأ تفرع الاقتداء الصوفي من الاقتداء النبوي سنه الفعل اخلاقي

2– مبدأ الاقتداء العملي وليس النظري (سنة الفعل الشرعي) [1]

المبحث الثالث: التأزم المعرفي

1 – –مصطفى تاج الدين ' سؤال الاخلاق ' قراءة في كتاب ' مجلة التجديد ' الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ' العدد 12'2002' ص24

ان النظر في البناء المعرفي للحداثة الغربية ومدى ارتباطه بالإدراك الانساني وأدوات تحصيل المعرفة من أجل فهم حقيقة ذاته وحقيقة محيطه أدى إلى طرح تساؤلات: ما معنى وجوده وقيمته ومصير حياته ؟

واعتباراً من جهة ان الحضارة الحديثة حضارة معرفة هي حضارة متأزمة لتخبطها في ازمتين:

1– أزمة الصدق: نتيجة لإفراز حتمي او لزوم منطقي من أول مسلمة تأسس عليها النمط المعرفي الحديث ' وهي: " لا اخلاق في العلم" [1] والتي انطق عنها نتيجتين:

أ– القول بالموضوعية: بمعنى الاستقلال الكلي والنهائي بين الذات العارفة وموضوع المعرفة.

ب– **مبدأ التساهل:** أي بالتساهل في المنطق فيصبح لكل الحق في بناء منطقه حسب آليات النظر المجردة مما يستبعد الاستناد الى قيم الاخلاقية مخصوصة.[2]

وفي حالة فصل الأخلاق عن العلم نشأت مقولات فاسدة تتناقض مع مفهوم العلم حسب المتخلق بأخلاق الدين وتتمثل في:

– أن القول الحق يصدر عن القائل ولو لم يعمل به.

– وأن الفعل ليس شرطا في قبول قول قائل وأن تقويم الفعل النظري من جهة الفعل غير مشروع [2]

–ومما يؤخذ على "طه عبد الرحمن" هنا: أن الفصل بين الفعل والقول ممكن' بل ضروري من جهة يطبق القول النظري في الواقع.

فلا شك انه محتاج فيه الى الفعل' وعليه الحقائق التي لم تتحقق يمكن اسقاطها اذن' ولنقل ان كثيراً من الحق الذي نقوله لا نعمل به' بل تتضافر عوامل كثيرة لتحملنا على العمل بخلافه' فلا يكون التحقيق حينها مقياس لقبول النظري (المعرفة)[3]

---

1 ––مصطفى تاج الدين: 'سؤال الأخلاق 'قراءة كتاب, مرجع سابق, ص 92

2 –مصطفى تاج الدين: مرجع نفسه ,ص 93

– كما ان فكرة الموضوعية بمعناها المجرد أو الجامد التي كانت محل الانتقاد هنا ولتطرح في المقابل مفهوم آخر من الموضوعية' تشترك فيها قيم الذات الداخلية مع مدركات النظر الخارجية وهو ما يسميه بالموضوعية الحركة.

على ان هذه الفكرة جاءت بها مباحث فلسفة العلم المعاصرة والتطورات التي حدثت في مجال فلسفة العلم ونظرية المعرفة في الغرب« فتيارات الفكر التفكيكي وتيارات ما بعد الحداثة ومدارس فلسفة العلم قد قوضت اركان الوضعية التقليدية 'ولم تبقى مجالا للقول بوجود اية حقيقة مطلقة' ونقلت افكارا مثل" موضوعية المعرفة وحتمية التقدم" الى قائمة الخرافات وفتحت المجال للتسوية بين العلم التجريبي وما وراء الطبيعة والتفكير الغيبي الديني» [1].

2 – **أزمة القصد:** نتجت من الأساس الثاني للمعرفة الغربية وهو:" لا غيب مع العقل " المفضي الى القول بمبدأ السببية الجامدة : التي تذكر فكرة الجواز أي أن الظواهر هي من صنع الارادة الالهية التي تعلقت بها الأسباب وكان بالإمكان ان تتعلق بأسباب غيرها [2]

ويحضرنا هنا جليا اثر ابو حامد الغزالي في مسالة السببية الذي يرى بان« الاقتران بينما يعتق يعتقد في العادة مسببا وما يعتقد مسببا ليس ضروريا' بل كل اثنين ليس هذا ذلك ولا ذلك هذا ولإثبات احدهما متضمن لإثبات الاخر ولا نفيه متضمن لنفي الاخر» [3].

إن فكرة فصل الغيب عن العقل أدت إلى إنتاج مبدأ الآلية المسببة التي يرى" طه عبد الرحمن" أنها تتعامل مع الفكرة وأوصافها الخارجية الخاضعة للمراقبة والضبط ولا يعنيها أمر الوصول إلى الدلالات الحقيقية التي بطنت من الأسباب [4].

إن أزمة القصد من أوصافها لا يعنيها أمر التعلق بأفق الغيب كما لا يعنيها أمر الوصول إلى اليقين فيه– مما يحتم إعادة ربط العقل بالغيب أو إدخال الوحي الإلهي ضمن مصادر المعرفة.

---

3 – مرجع سابق :ص 244

1 – فتحي حسن ملكاوي :''هوية المعرفة ''مجلة اسلامية المعرفة ,المعهد العالمي للفكر الاسلامي, العدد 29 ,2001,ص 7

2 – المرجع نفسه : ص 94

3 – ابو حامد الغزالي :تهافت الفلاسفة , تحقيق الاب بويج ,مطبعة الكاثوليتية, بيروت ,1962,ص 195

4 –طه عبد الرحمان :سؤال الاحلاق ,مصدر سابق, ص 95

وفي حقيقة الأمر أن هذا التيار تجسده مدرسة إسلامية المعرفة التي احد أعمدتها "طه عبد الرحمن" ،حيث ترى هذه المدرسة أن المخرج الأوحد للإنسانية هو تأسيس نظرية في المعرفة تكون حصيلة تفاعل الأقطاب التالية الإنسان والغيب والطبيعة.

نستنتج من هذه المقاربة لدى" طه عبد الرحمن"(انظر الجدول رقم واحد في الملحق) ان من خلال انتقاده للبناء المعرفي الغربي' ينشد تحقيق هدف يتمثل في البديل الحضاري الذي تبنى اركانه المعرفية وأنساقه المنهجية من خامات تشكل مجتمعة مثلث المعرفة الإسلامية الغيب أو الوحي الإنسان والطبيعة[1].

ولسائل أن يتساءل لماذا رفض طه عبد الرحمن نمط المعرفي الغربي؟.

– يتضح سبب رفضه لنمط المعرفي الغربي ليس لمصدره الجغرافي– الغرب– فهذا لا يقول به عاقل وإنما لان العلوم و المعارف فيها ضغطت عليها وبطنت بمذاهب وضعيها في العلم والعقل1 .وبهذا التسبيب فانه يشير الى فكرة التحيز بمعنى «ان العلوم والمصطلحات لا توجد في فراغ وإنما داخل اطر ادراكية تجسد صور مجازية ونماذج معرفية » [2]مما يكشف أن خلف كل قول او ظاهرة إنسانية يكمن نموذجا معرفيا' هذا النموذج يترجم التنوع وهو الذي يربط بين كل التفاصيل فيعطيها معنى ودلالة لتصبح جزءاً من كل وليس سواء معلومة جديدة او طرفة فريدة والنموذج وتجلي متعين لرؤية الانسان للكون[3].

وصفوة القول ان النجاة من ازمة النموذج المعرفي الغربي الحديث تكون مفصولة تماماً عن مجرد الحلول الترقيعية وتنقيح المناهج العقلية حتى توافق الغيب' أو تخريج النتائج في قالب يأخذ بأسباب السلوك الخلقي– كما هو مزعوم – وإنما المنهج الاسلم هو طريق العقل الكامل الذي يتفاعل فيه السلوكي والنظر معا' وطريق العلم النافع الذي يشيل الوثائق بإحكام بين المعرفة وثمارتها.

1–طه عبد الرحمان : سؤال الاخلاق , مصدر سابق ,ص 92

2 –عبد الوهاب المسيري : اللغة و المجاز ,بين التوحيد ووحدة الوجود ,دار الشروق ,القاهرة , ظ1, 2002,ص68

3 –عبد الوهاب المسيري : المرجع نفسه ,ص5

المبحث الرابع : التسلط التقني

يقال ان التقنية بمعناها الحديث تتمثل في الطرق العلمية التي تستهدف إنجاز عمل ما اعتمادا على قوانين العلم ونظرياته اي التقنية هي العلم مطبقا' لكن البحث الفلسفي المعاصر يبين ان العلم ليس موقفا معرفيا خالصا' بل انه يتضمن منذ البداية مقاصده العملية والتطبيقية ' والتقنية ليست مجرد تطبيق لنظريات العلم ونتائجه' بل إن العلم الحديث هو في جوهره تقني ويتجلى ذلك من حيث انه منذ البدء مسخر في اطار المشروع العام للتقنية في التحكم في كل الظواهر، ومن حيث أدوات وطرائق بحثه، ومن حيث نظرته ومن حيث مقاصده، ومنه أصبح من الضروري الحديث عن العلم التقنيla technoscience بدل الحديث عن علم خالص[1].

ولو فحصنا علاقة الإنسان بالتقنية فنقف على الصورة القديمة لعلاقة الإنسان بالأدوات، ما يبين أن التقنية البدائية فعلا كانت واقعة تحت سيطرة الإنسان وخاضعة لتوجيهه، بيد أن مع بداية تطور المهول للتقنية والمخترعات وارتباطها بالصناعة والمال بدأت التقنية تنقلت بالتدريج من سيطرة الإنسان الكلية لتفرض منطقها الداخلي المستقل عن أغراض ومقاصد وتوجيهات الإنسان وعلى سبيل المثال لا الحصر حال التكنولوجيا المعاصرة ومنها التكنولوجيات الحربية والإعلامية والصناعية' بمعنى في هذا المجال تنتج التقنية ذاتها' تنتج ما تريد' وتريد ما تنتج أو بلفظ آخر اما ارادة المعرفة تندرج في سياق ارادة القوة بينما تندرج تقنية في سياق ما دعاه "هيدجر " بإرادة الإرادة اي بإرادة تتحول إلى ذات

1 –محمد سبيلا: الحداثة وما بعد الحداثة' مرجع سابق' ص83.

وموضوع في نفس الوقت .إن التقنية في حد ذاتها قوة عمياء لا تعرف غير السيطرة غاية لها. أو بتعبير فلسفي إرادة إرادة[1].

ان الجديد في علاقة الانسان بالتقنية هو انقلاب بمعادلة القديمة' اذ لم يعد الانسان هو سيد تقنية المطلق بل اصبح هو ذاته موظفا لديها ومسخر لها مثل ما هي مسخرة له.

يرجع "طه عبد الرحمن" الاصول البنائية للنظام العالمي التقني للعالم الذي يرتكز على تصور خاص للعقل والعقلانية الى علماء امثال غليلي نيوتن امثال ديكارت غاليلي ونيوتن فيزيائيان وبيكون رائد المنهج التجريبي اما ديكارت فهو رياضي وفيلسوف ليتلقفها الفلاسفة منهم

الأنواريون والموسوعيون والوضعانيون والعلماوي فخذوا في مبادئها وأحكامها وحصروها في مبدأين [2] تقام عليها آليات التفسير وأدوات الفهم يتمثلان في :

1- التجريب وهو خطوات متلاحقة تكمله بعضها البعض (الملاحظة-الفرضية –التجربة) لتكرر لصياغة القانون العلمي

2- الترويض وهو طريقه نظريه تمر بانتزاع الصوره البنيوية والعلاقة الكمية ثم ترتيبها متصلة من مقدمات تقنية للتواصل نتائج دقيقة ثم محاولة تعميم هذا النموذج المعرفي الذي اثبتت نجاعته في العلوم الكمية وعلى باقي المناطق المعرفة الانسانية بفروع المختلفة ساهم هذين المبدأين التجريبي والترويض في الوصول الى قوانين ومجموعات من الحقائق' تكمن من خلالهما الإنسان الحديث على نوعين من القدرات ولخصها "طه عبد الرحمن" في مصطلحين حرص ان يكون اصليين [3]هما **الإمكانات** و **التمكنات**.

1 –محمد سبيلا: المرجع نفسه' ص84.

2 –علي بوقليع : نقد طه عبد الرحمان لعقلنية النظام العلمي التقني للعالم,ورقة مقدمة ضمن كتاب ,التيارت الفلسفية الغربية , واثرها على الفكر العربي (اسماعيل زروخي واخرون منشورات مخبر الدراسات التريخية و الفلسفية ,في جامعة منتوري قسنطينة ,جويلية 2003,ص285

3 –المعنى القصود باصالة هدين المصطلحين هو اللإجتهاد قدر الامكان في وضع جهاز خاص من المفاهيم تكون بمنأى عن نمط المصطلحات الاجنبية

يعرف "طه عبد الرحمن" مصطلح **الإمكان** حيث يقول : أنه الأفق المعرفي غير المسبوق الذي يفتحه كل اجراء بسبب ما ينتج عليه من جديد الفوائد في مجال التدليل والتنظير[1] .

أما التمكن هو " الباب العلمي "غير المعهود الذي يفتحه كل اجراء بسبب ما ينتج عنه من جديد الآثار في مجال التطبيق والتغيير 2 ومنه نجد أن الإمكان يتعلق في النظر والتنظير' في حين التنقل فهو الامكان مجسب على ارض الواقع وعليه فهم متلازمان.

وبناء على هذين النوعين من القدرات يتحقق للإنسان مبدأ السيادة على الكون ام السيطرة عليه' وعليه جاز لنا التساؤل: اين تتجلى هذه السيادة؟.

اولاً: عقلانية النظم: إرادة ضبط الامكان النظري من حيث آفاقه' وضبط التمكن العلمي من حيث ابعاده وعمد" طه عبد الرحمن" انطلاقا من فلسفته الاستقلال اللغوي والمنطقي عن مصطلحات الفكر الغربي- لإيجاد مصطلح بديل ابلغ تعبير وأكثر دقة ليجد في مصطلح التنبؤ بمعنى "السيادة على الافاق الامكان النظري وابعاد التمكن العلمي" ثم يستخرج مصطلحاً آخر يعمل تنبؤ على توريثه وهو السطوة بمعنى "القوة المظهر الأول من مظاهر سيادة التقنية على العالم[2].

ومن خلال وقع هذه المصطلحات "القوة" "السطوة" و"السيادة" نلاحظ هذا الشحنة الاخلاقيه التي تبطنها هذه الكلمات التي تشير الى سلبية هذه المظاهر من زاوية التخلق الديني

ثانيا :عقلانية التنظيم: رفع درجة ترتيب الامكانيات النظرية الى درجة تنسيقها بمعنى صوغها في نسق اي نظام متكامل وايضا رفع مرتبة تمكنه العملية الى مرتبة تنسيق التمكنات العملية الى مرتبه تطبيقها بمعنى ادخالها بحيز الممارسة .[3]

1 –طه عبد الرحمان :سؤال الاخلاق,مصدر سابق,ص115

2 –طه عبد الرحمان :المصدر نفسه,ص115

3 – المصدر السابق الصفحه نفسها

واختزل "طه عبد الرحمان" هذه العملية المعتمدة على هذا التنسيق والتكبير لامكان والتمكن في مفرد التحكم الذي يدل على دخول حياة الكائن الانساني والطبيعي لهذا النظام المغلق الذي لا يعرف القيم الشعور والإحساس الانساني فالكل يخضع للتفسير عن طريق التجربة والفرضية والقياس العلمي بمعنى هناك حتمية تفسيرية تنتظم وتتحكم في حركية الوجود هذه الحتمية التحكمية تؤدي حصرا الى افراز قوة اطلق عليها مصطلح البئس الذي يتجلى في تنسيق الامكانات النظرية وتطبيق التمكنات العملية[1] .

ومن امثلة "عقلانية التنظيم" ما يجرى اليوم في العالم من تغيير الموروثات المراثات المورثات الجينيه وتعديل الانجاب وزرع الاعضاء والاستنساخ .

ثالثا:عقلانية الانتظام : صاغ له "طه عبد الرحمان" عنوان السيادة التصرف سلطان البطش وهذه السيادة في انتصار الامكانات وتطبيق التمكنات ومعنى "الانتساق" هو ان تتولى هذه الامكانات تصحيح بعضها البعض طلبا للاندماج فيما بينها»[2]

ومعنى الانطباق هو ان تتولى هذه التمكنات بتوجيه بعضها البعض طلبا للاندماج فيما بينها[3] وهذا يؤدي الى ضمور تدخل الارادي للإنسان في فعل التوجيه والتحكم والتصحيح فلكل منتسق بذاته مندمج في بعضه يوجه بعضها بعضا.

ومثال على هذا الانتظام :علاقة المعرفة العلمية بالتقنية حيث العلم يعتبر اطار نظريا ترد فيه النظريات في حين التقنية هي التطبيق بهذا الاطار النظري الذي هو العلم ومنه اللازمة ان تكون تابعه له الى ان هذا التصور تقليدي تجاوزه الزمن وغير معقول حيث اضحت العلاقة بينهما علاقة تداخل قوي تأخذ تقنية حصهة الاسد فيه . كانت وسيلة في يد العلم صار العلم وسيلة في يدها تزودها بأفاق جديدة في البحث . هذا ما يخدم النظام الاستهلاكي العالمي للتسوق كما هو سائد في مجال الهندسة الوراثية والكيمياء البيولوجية

1 – طه عبد الرحمن النظام العالم العلمي التقني صفحه 95

2 – المصدر السابق الصفحه نفسها

3 – طه عبد الرحمن سؤال الاخلاق صفحه 116

– إن النظام العلمي التقني للعالم يتجلى في مظاهر ثلاثة تهدف الى تحقيق السيادة على العالم

–التنبؤ الذي يولد النظم

–التحكم الذي يفرزه التنظيم

التصرف الذي يبدو على سيادة يحقق هذا النظام ويكون هو الآخر موروثا لعقلانية الانتظام[1].

ولنا أن نتساءل ما علاقة هذه المظاهر التي يتحلى بها النظام العلمي التقني للعالم بالأخلاق؟

ان ما لم يكن قابلا لهذا الاجراءات التجريبية والترويضية فانه يشكل عائقا امام تكوين معرف علمية حوله وهذا ما تمثله الاخلاق الدينية بدرجة اولى وهو المبرر الاساسي لإخراجها من دائرة العلم واستبعادها لجملة شعارات الهدف منها ما اطلق عليه "طه عبد الرحمان" الغاء القصيدة "الغاء القصدية" ونسجل هذه الشعارات:

لا علمه إلا بالبرهنة والتجربة ما يؤدي إلى إقصاء كل ما يمكن الاستدلال به والتواتر أو النقول .

–لا أخلاق في العلم استعمال العلم كأداة كفيلة لتحقيق العيش الرغد والسعادة ويشير "طه عبد الرحمان" الى الوضعية المنطقية التي رفضت التعامل مع القضايا الأخلاقية ودعت إلى الفصل بين العلم والخلق وأسست نزعتها الفلسفية على مبدأ الاختبار وما يميز الإخبارية هو رفضها للميتافيزيقا إيمانا بان كل قضية واقعية تقوم على التجربة الحسية [2].

وبالرغم من إقصاء هذا النظام للأخلاق من حيز العلم فان له يقوم في المقابل باصطناع أخلاق علمانية برغماتية تخدم العلم ولا تخدم بالضرورة الإنسان.

ان هذه التقنية غير كفيلة لتحقيق سعادة الإنسان لأنها فرضت بطشها وسيادتها وتصرفها على العالم ان طه عبد الرحمن يشير الى ان الأخلاق دينيه لا ترفض العقلانيه او هذا النمط المعلق المعلم وصل ركضا مطلقا او كليا لذلك تجنب

1 – المصدر السابق الصفحه نفسها

2 – طه عبد الرحمن سؤال الاخلاق صفحه 117

طه عبد الرحمن نقضه للجانب الابستيمولوجي والمعرفي والمنطق وركز فقط عن الجانب الاخلاقي ومن ثم فنقذ فنقده ليس رفضا بقدر ما هو ترشيد او اكمال النقص الذي تعاني منه هذه العقلانيه [1] قد استبدل طه عبد الرحمن مفردات الخطاب العلمي الغربي بترسانة مصطلحات يغلب عليها الجانب الأخلاق والصوفي مثل الإمكانات والتمكنات.

المبحث الخامس: الهوية المنتظرة:

لقد طغى السؤال عن الهوية إلى السطح إثر ما خلفته الحداثة من سلبيات على الإنسان تم ظهرت في ظلمه في عقله وقوله ومعرفته والتسلط التقني عليه, مما نجم عنه الطابع الاستهلاكي لهويته, فعملت هذه الانعكاسات أو المظالم على حجب هوية الإنسان الأصلية المنسية. والمتمثلة في هوية أخلاقيه في الأساس , والملاحظ أن مسعى تحديد الهوية في الفضاء العالمي الراهن أمر ضروري وأكيد ويكون على الفورية لا على التراخي بكل حسم, بدليل أن قصور وعجز الحضارة الحديثة عن تقديم حلول الإصلاح الذاتي ,أو إدخال تعديلات تصحيحية جزئية, لتخندق واختناق الإنسانية في أزمة المعنى والاغتراب والتفكك الاجتماعي الوشيك واحد غير قادرة على الإصلاح الذاتي ,لا سيما إذا شخصت هذه الإصلاحات أنها مجرد إصلاحات سطحية لا إصلاحات عميقة« نظرا لأن هذه التقويمات المحدودة ليست في قوه هذه الآفات الشاملة, حتى تقدر على محور أثارها وسوءاتها الأخلاقية ; ولا أدل على ذلك من أنهم لا يكاد لا يكادون يفرغون من إجراء هذه الإصلاحات أو تلك حتى تظهر لهم من تحتها إفسادات أتوها من حيث لا يشعرون »[2] . وحقا يظهر فشل الإنسان الحديد في رسم قيم إهتدائية جديدة إذ سرعان ما يقف عند نقطة مهمة كون هذه القيم عاجزة عن الصمود ومسلوبة القوة على التحدي. فيلجأ إلى استحداث قيم أخرى وهكذا- شبيهة في نظرنا بحلول تمويهية فضفاضة وهشة- وبذلك لا يصل إلى اليقين .

1 – المصدر السابق الصفحه نفسها

2 – طهعبدالرحمنروحالعولمهواخلاقالمستقبلمجلهاسلاميهالمعرفهالعدد 26 خريف 1422 2001 تصدرعنالمعهدالعالميللفكرهالاسلاميامريكاصفحه 154

ومن اقرب وأدق المفاهيم للمرحلة الراهنة من تاريخ الحداثة المفهوم زيغمونت باومان ويمثلها بحاله السيولة والإذابة المتواصلة والقيم والمبادئ التي لا أفق في المستقبل تريد أن تصل إليه والدليل حسب دوما يكمن في السبب الأصلي وراء ذوبان المعركة الأصلية أنها ليست مجرد عداوة للصلابة بحد ذاتها بل حالة من عدم الرضا بدرجة الصلابة التي تتسم بها المراكز الصلبة المتوارثة وبكل وضوح ومن دون مواربة, لم تكن المراكز الصلبة المتوارثة صلبة كما ينبغي فلم تنجح في مقارنة التغير ولم تسلم منه»[1] .

إن المعنى الكامن والمستتر خلف حالة العجز عن توليد أنظمة أخلاقية كون الحضارة المعاصرة قد بذلت كل ما في وسعها واستغلت كل إمكاناتها, وفي الحقيقة لم تستطع إلا على ابتكار أخلاقيات التعذيب والمواجهة أكثر منها أخلاق العمق الروحية التي تعد فاتحة الدخول إلى عصر إنسان جديد ذلكم العصر الإنساني الذي يتاح له فرصة إعادة القيمة الأخلاقيات التجاوز والتعالي بدلا من أخلاقيات الإخلاص الإخلاء إلى الأرض مما ينبئ بان مشكل الحضارة المعاصرة غاية في التعقيب من جهة لان هذه الحضارة تتضمن في الوقت ذاته سمات ايجابيه بشكل استثنائي وسيمات سلبية بشكل استثنائي ولا يمكن التكهن بأي سمة من هذه السمات ستصبح مهيمنة»[2] .

نلمس في الحضارة المعاصرة وجود الفراغ الأخلاقي مما يجعل زعماء وقاده هذا العالم يلزمون بإيجاد بديل يتمثل في تأسيس نظام أخلاقي جديد على غرار النظام العالمي القديم اقتصاديا كان أم سياسيا مشاهد على ذلك مركزيه سؤال القيم الأخلاقية في الحياة المعاصرة

ومحاولة إيجاد منابع أخرى للحياة الأخلاقية الاستهلاكية والمسطرة وفق نظام معيشي ضنك حركته والية تكراريه قابعة في هذه النفسية كي تتفادى الهزات العنيفة لأسئلة المصير والمعنى وقيمه الحياة وكذا مده تحملها لهزات ارتدادية بين الأزمات الإنسانية المعاصرة والتحول العالمي المنتظر وتجاذبها تفرز قلق عميق وتساؤل حول قيمه هذا التاريخ الذي سلكه الإنسان فان تمت فراغ أخلاقيا في التأسيس لأخلاقيات إنسانية كونية كطوق نجاة فيها تلبية للحاجات الروحية وتنجد

1 – برمانزيغمونتالحداثةالسائلةترجمهحجاجأبوجبرالشبتالعربيةللأبحاثوالنشربيروت 2016 صفحه 27

2 – موراناداغارنحوسياسةحضاريةترجمةاحمدالعلميالدارالعربيةللعلومبيروتالملحقيةالثقافيةالسعوديةفيفرنسا 2010 صفحه 26

الإنسان من موته الوشي وكان الأجدر أن تلعب هذه الأزمات وهذا التحول المنتظر دور منبهات حضارية توقض الهمم وتشحنها وتحفزها لعلاج الإنسانية البائسة تائهة أخلاقيا

ولكن وضع الحضارة المعاصرة لا يقول هذا وغياب هذه الإرادة ما دفع عبد طه عبد الرحمن للمضي يقول من في هذا المجال إلا وهو الإسهام الأخلاق الكوني لرد الاعتبار الهوية الإنسانية كونها هوية أخلاقية في جوهرها واللبن الأساسية لها هو الدين وبهذا الاعتبار كالإنسان كائن حي متدين وعلى صعيد رسم طه عبد الرحمن لهذه الهوية الدينية الأخلاقي اجتهد في مصطلح عليه بأخلاق الميثاق وهذا الميثاق تزينه خصوصية هاما من حيث المبدأ أو المضمون متفردا عن مواثيق الفلاسفة متجاوزا لتلك التي عند فلاسفة العقود الاجتماعية التي تبنى على التوافق بين البشر أنفسهم في حين أخلاق الميثاق تعقد مع الشارع الإلهي; والإله يستحيل في حقه أن ينقض.

الاتفاق , في حين يجوز أن ينقضه الإنسان لذلك يكون الاتفاق من جانب الإنسان العاقل عبارة عن تعهد ملزم فهو يتعهد بان يكون عقلهم موافقا للشرع ومخالفا للهوى»[1].

إن المحافظة على بقاء الهوية وعدم تصاعدها وانحلالها وثباتها ولتجنب اختراقها وطمسها أو تحويلها إنما يكون ببلسم أخلاقية الميثاق لماذا لأنها مبنية على الدين وهذا الأخير أساس عصمة متين يجعل منها أخلاق متعديه وشامله متعديه لكف الناس وشامل الفعل الإنساني بخصاله – الحميدة ومنهم حق لها أن تكون أي أخلاق هي الأخلاق الكونية بكل جدارة واستحقاق والأخلاق الإنسانية بكفاءة عالية متميزة كذلك.

خلاصة الفصل الاول:

–نقد طه عبد الرحمان للحداثة الغربية، من منطلق قيام هذه الأخيرة على العقل النظري (المجرد) وقد توسل بالأخلاق في نقده لمظاهرها (العقل الدي اعتبره ناقصا والقول ظالما ونمط المعرفة متآزما والتقنية وهي متسلطة على الإنسان وأخيرا الهوية المنتظرة) وقدم على أعقاب ذلك اقتراحات بديلة كفيلة بتقويم مأزق ومزالق الحداثة الغربية في إطار المشروع الأخلاقي للحداثة الإسلامية.

1 – طه عبد الرحمن سؤال الأخلاق مصدر سابق صفحه 157

-ان نقد طه عبد الرحمان للحداثة الغربية تقويمي لاعوجاجها وليس هدم وتقويض لأركانها بل لإصلاحها.

- قدرة طه عبدالرحمان للحداثة على نقد من داخل النسق الأوروبي وليس من خارجه بمعنى نقده لم ياتي من فراغ معرفي او من دراسة خارج النسق الأوروبي (السياق الفكري للحضارة الغربية الحديثة) ما يشير الى حنكة المفكر طه عبدالرحمان وإلمامه بخبايا الفكر الأوروبي وإطلاعه عليه.

- نقد طه عبد الرحمان هنا، يتسم بالموضوعية والانسجام حيث كان مسايرا للروح الفلسفية له، بعيدا عن الذاتية كالأهواء والدوافع الإيديولوجية...

-الحداثة الغربية لما قدست العقل افتقرت الى الجانب الأخلاقي، لذلك كانت حداثة دنيوية لا أخروية ومادية لا روحية فأضرت بالإنسان على مختلف الأصعدة والمناحي، وعليه فحضارة كهذه باعتبارها حضارة عقل هي حضارة ناقصة تماما.

الفصل الثاني: رؤية طه عبد الرحمان للأخلاق

المبحث الأول : براهين الطبيعة الأخلاقية للإنسان

المبحث الثاني : مبادئ الأخلاق العلمية الإسلامية

المبحث الثالث: سمات الأخلاق الإسلامية عند طه عبد الرحمن

توطـــئـــة:

ان القراءة الفاحصة لمعالم المشروع الطهائي الفكري الفلسفي، ومن زاوية ما أفرزته الحداثة الغربية من ازمات وأفات كثيرة كبدت الانسان أضرارا وخيمة إثر التوجه الأناني للحداثة وما أصفر عن التطبيق الغربي للحداثة ومن هذه الآفات " آفة نسبية"، و "آفة الأداتية"، و "آفة تجريبية"، و"آفة الفردانية"، و "آفة مادية"، وكان لزاما أن وتجتث من جذورها والبحث عن مخرج ناجح منها وعدم ترك هوة أو فراغ يؤرق الإنسان لا سيما في ملامسة الإنسان في البيئة العربية الإسلامية لأخطبوط الحداثة الغربية حين رمت أطرافها في كل مجالات، ما تجسد في إيجاد حداثة مفارقة للحداثة الغربية، أسدى خيوط نسيجها الفيلسوف طه عبد الرحمان، مما يتبادر الى أذهاننا طرح التساؤل التالي:

كيف صنع طه عبد الرحمان موقف أصيل ومستقل يكون منطلق لنقد الحداثة الغربية – من خلال أرضية مغايرة ومقاربة فريدة – تكون الاخلاق فيه أساسا لبناء مشروع أصيل إسلامي في إطار حداثة كونية؟

المبحث الأول: براهين الطبيعة الأخلاقية للإنسان عند طه عبد الرحمن

يعتقد طه عبد الرحمن أن ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات والبهائم ليس العقل (العقلانية) كما أكدت ذلك الحضارة الغربية على امتداد تاريخها بداية من الحضارة اليونانة ووصولا إلى وقتنا الراهن، فالإنسان متميز عن باقي الكائنات بقيمه الأخلاقية التي تطع أفعاله وسلوكاته، ويؤكد ذلك في قوله: « وإذا بطل أن تكون العقلانية الحد الفاصل بين الإنسانية والبهيمية، يجب أن يوجد هذا الحد الفاصل في شيء لا ينقلب بالضرر على الإنسان من حيث أراد الصلاح في الحال والفلاح في المآل، ولا يقع الشك في نفعه متى تقرر الأخذ به ولا حصول الضرر متى تقرر تركه، وليس هذا الشيء سوى طلب مبدأ الصلاح نفسه»[1].

وعليه يرى طه عبد الرحمن أن ما يميز الإنسان عن البهائم والكائنات الأخرى يجب أن يكون شيئا يعود بالنفع والفائدة على الإنسان إذا ما أراد أن يصلح حاله ويحسن أوضاع عيشه وحياته، وأن يكون نافعا له في حال أراد أن يكون مآله جيدا بعد مماته بحيث يوفر له الوسائل لتحقيق وينير له الدرب المؤدي إلى ذلك، أو على الأقل إن لم يحقق له الفائدة أن لا يتسبب له ترك الحد الفاصل في الضرر مهما كان نوع الضرر، ومنه فإن هذا الشروط لا تتواجد أبدا في مبدأ العقلانية التي أقرته الحضارة الغربية كحد فاصل بين الإنسان وغيره من الكائنات والبهائم، لأن هذا المبدأ قد أثبت فشله في الكثير من المواقف، ولقد ألحق الضرر بالإنسان أكثر ما نفعه، وخاصة في فترة الحداثة التي أقرت العقلانية كمبدأ من مبادئها، فشهدنا توسعا علميا ومعرفيا وتقنيا على حساب القيم الأخلاقية التي تنصلت منها الحداثة الغربية حين فصلت العلم عن الأخلاق، وحين فصلت الدين عن الأخلاق مما أدى إلى وقوع كوارث أخلاقية في حق الإنسانية، وأدى إلى خواء روحي وأخلاقي لدى الإنسان الحديث والمعاصر مما تسبب في حدوث أزمات أخلاقية جراء تتبع نتائج العقلانية الجشعة المقيتة، والسبب في هذا يعود بالدرجة الأولى إلى المفكرين والفلاسفة

1 – طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحضارة الغربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 14.

الحداثين الذين اعتقدوا أن العقلانية واحدة، في حين يوجد هناك أقسام أخرى وهي العقلانية المسددة والعقلانية المؤيدة اللتين أقرهما طه عبد الرحمن.

السؤال الذي يطرح هنا: إذا لم تكن العقلانية هي من يميز الإنسان عن غيره من البهائم، فما هو الحد الفاصل بينهما إذا حسب طه عبد الرحمن؟ إجابة هذا السؤال نجدها في قوله: « الأخلاقية هي وحدها التي تجعل أفق الإنسان مستقلا عن أفق البهيمة، فلا مراء أن البهيمة لا

تسعى إلى الصلاح في سلوكها كما تسعى إلى رزقها مستعملة في ذلك بعقلها، فالأخلاقية هي الأصل الذي تتفرع عليه جميع صفات الإنسان من حيث هو كذلك، والعقلانية التي تستحق أن تنسب إليه ينبغي أن تكون تابعة لهذا الأصل الأخلاقي»[1]، يبين هذا القول لطه عبد الرحمن الحد الفاصل الذي يميز الإنسان عن باقي الكائنات والبهائم، حيث يرى أن هذا الحد بينهما يتمثل في اختصاص وتفرد الإنسان بالأخلاق، فالإنسان هو الكائن الأخلاقي الوحيد الذي يسعى إلى الكمال، ومن هنا تسقط مقولة أن الإنسان كائن عاقل بطبعه وتحل محلها مقولة طه عبد الرحمن التي تنص على أن الإنسان كائن أخلاقي بطبعه، فالأخلاق طبيعة في الإنسان وصفة جوهرية متجذرة فيه، وهي مصدر ومنبع كل الصفات التي يتصف بها الإنسان، وهذا ما يؤكد الهوية الأخلاقية للإنسان، والعقلانية عند طه عبد الرحمن تابعة للأخلاق، لأن هذه الأخيرة هي أصل كل شيء وهي جوهر الإنسان، وهي التي تجعل منه إنسانا، وفي هذا يقول: « والصواب أن الأخلاقية هي ما به يكون الإنسان إنسانا، وليست العقلانية كما انغرس في النفوس منذ قرون بعيدة، لذا ينبغي أن تتجلى الأخلاقية في كل فعل من الأفعال التي يأتيها الإنسان»[2]، يواصل طه عبد الرحمن تأكيده على أن طبيعة الإنسانية أخلاقية، فهي ما تميزه عن باقي البهائم، وهي ما تجعله كائنا متفردا وفريدا من نوعه، في هويته وجوهره، وبها فقط يكون الإنسان إنسانا، وبفقدانها يكون غيره من البهائم وهذا ما شهدناه مع الحضارة الغربية التي انسلخت من الأخلاق وانساقت وراء العقلانية المدمرة التي جعلت من الإنسان بهيمة لا يفكر إلا في رغباته وشهواته وجشعه الذي لا ينتهي، وبالتالي لم تكن هذه العقلانية هي طبيعة وجوهر الإنسان، بسبب نتائجها الوخيمة في حق الإنسانية، وإنما هي فكرة تشبثت بها الحضارة الغربية بداية من الحضارة اليونانية ووصولا إلى الوقت الراهن.

1 – طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحضارة الغربية، مصدر سابق، ص 14.

2 – المصدر نفسه، ص 14، 15.

ولتأكيد الطبيعة الأخلاقية للإنسان صاغ طه عبد الرحمن مجموعة من الأدلة للبرهنة على جوهرية الأخلاق في الإنسان، وهي:

- **الدليل الأول**: يتمثل في أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يسعى إلى بلوغ الكمال، وهذا يقتضي منه أن يبذل كل جهده لبلوغ غايته، ولا يتأتى له هذا إلا بتحصيل القيم الأخلاقية الفاضلة، يقول طه عبد الرحمن في هذا الصدد: « إنّ الحيوان لا يسعى للصلاح كما يسعى إلى رزقه، متوسلا في ذلك بما أوتي من عقل على قدر رتبته الوجودية، ذلك أن السعي إلى الصلاح يقتضي أن يكون الساعي قادرا على أن يستحضر في نفسه القيم المثلى ومعلوم أن القيمة عبارة عن معنى يتجاوز الواقع، إذ يحدد لا ما هو كائن، وإنما ما يجب أن يكون، والحيوان ليس بمقدوره أن ينفصل عن واقعه المادي، متطلعا إلى واقع أفضل منه،

- ماديا أو معنويا كما يتطلع إلى ذلك الإنسان، مؤملا تحقيق مزيد الكمال»[1]، ينفرد الإنسان عن باقي البهائم في كونه دائم الشغف لتحقيق الكمال والارتقاء دوما إلى ما هو أفضل، ولا يتحقق له هذا إلى عن طريق الأخلاق، فالقيم الأخلاقية هي الوحيدة التي تجعل من الإنسان كاملا، لأنها ترتقي به من الواقع المادي إلى واقع أفضل، وهذا ما يصعب على الحيوان بلوغه، لأنه لا يستطيع أن ينفصل عن واقعه المادي، فهو لا يتطلع ولا يبحث عن واقع أفضل من واقعه ماديا كان أو معنويا وهذه الميزة الجوهرية والفريدة موجودة في الإنسان لأن طبيعته أخلاقية، والأخلاق هي جوهره وهويته الإنسانية، بالإضافة إلى ذلك أن القيم الأخلاقية لا تتعلق بما هو موجود وكائن بل تتعلق بما هو غير موجود وبما يجب أن يكون، وبالتالي فهي تحتاج إلى سعي دائم، وتشترط كذلك أن يكون الساعي قادرا على أن يستحضر تلك القيم الفضلى في نفسه ويعمل بها وهذا ما يعجز عنه الحيوان فجل تفكيره منصب على حفظ البقاء وإشباع حاجاته البيولوجية، فهي لا يفكر في امتلاك تلك القيم، ولا ينشد أيضا بلوغ الكمال.

- **ينص الدليل الثاني**: على أن أفعال العقل مغلفة دوما بغلاف أخلاقي، وأن سبب الأزمات الأخلاقية التي تحدث اليوم في الحضارة هي الغربية ناتجة عن تجريد الأفعال العقلية من ثوبها القيمي الأخلاقي، وفي هذا الشأن يقول طه عبد الرحمن: « كل فعل من أفعال الإنسان إما أن يرتقي به درجة أو أن ينحط به درجة، بحيث لا حياد في الأفعال التي تنسب إليه بموجب طلبه للكمال، إلا أن تكون قد جردت من لباسها القيمي

1 – طه عبد الرحمن: سؤال العمل بحث عن الأصول العملية في الفكر والعمل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2012، ص 82.

الذي يرفعه أو يخفضه، وإذ ذاك تغدو أفعالا أشبه بالعمليات الآلية منها بالتصرفات الآدمية، بحيث يمكن أن تسد فيها الآلة مسد الإنسان ... ومن أبرز الأفعال التي وقع هدم أساسها القيمي، بحجة تحقيق التقدم، كثير من أفعال العقل، حتى ظن الظان أنها تخلو في الأصل من كل تطلع قيمي»[1]، وعليه إنّ سبب الأزمات الأخلاقية التي تنخر جسد الحضارة الغربية يعود إلى تجريد الأفعال العقلية من طابعها القيمي الأخلاقي، ذلك أن كل فعل من أفعال الإنسان يحمل بين طياته قيمة أخلاقية قد ترتقي به في سلم الكمال، أو قد تحط به في الاتجاه المعاكس، فالإنسان الغربي الحداثي قد جردت أفعاله من كل القيم الأخلاقية حتى أصبح شبيها بالآلة، إذ أصبح بالإمكان تعويضه بها، وهذا راجع إلى أن الإنسان قد فقد جوهره المتمثل في القيم الأخلاقية التي تطبع أفعاله وسلوكاته، وترافقه دوما في حركاته وسكناته، والسبب في هذا كل الانغماس في العقلانية المجردة ومنتجاتها وتطبيقاتها، حتى أصبحت الأفعال العقلية خالية من أية قيمة أخلاقية، حتى تبادر للأذهان أن هذه هي طبيعتها، والحقيقة أن الأفعال العقلية زاخرة بالقيم الأخلاقية،ولكن تم مسخها والتخلص بذرائع وحجج واهية تذرعت بها الحضارة الغربية.

– والتي تصب في مجملها في ذريعة تحقيق التقدم والازدهار للإنسان، والحقيقة تقول أنها هوت به إلى قعر سلم البهيمية، وجردته من إنسانيته وجوهره الأخلاقي الذي كان يتغنى به دوما، والذي كان يميزه عن غيره من البهائم، وعليه إننا بحاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى ضرورة إعادة بناء الإنسان، وتجديد كيانه وجوهره، من خلال إعادة بعث البعد الأخلاقي والقيمي في أفعاله وسلوكياته اليومية.

– **أما الدليل الثاني:** فيتمثل في أن الفعل العقلي يعتبر النموذج الأمثل للفعل للخلقي، وبالتالي يمكن أن يكون نموذجا لغيره من أفعال الإنسان، يقول طه عبد الرحمن: « ذلك أن الفعل العقلي فعل قلبي، بل هو الفعل المميز للقلب، ومعلوم أن القلب هو معين القيم الخلقية والمعاني الروحية في الإنسان، وإذا صح هذا، صح أيضا أن الفعل العقلي لا يكون مجرد فعل خلقي، وإنّما يشكّل المثال النموذجي لغيره من الأفعال، لأنّه أكثر تغلغلا منها في الخلقية التي تنبعث أصلا من القلب، فلو لم نعتبر من المعاني القلبية إلا القصد أو النية، لكان ذلك كافيا في إثبات خلقية الفعل العقلي، إذ لا فعل عقلي بدون قصد أو نية»[2]، إذا يعتبر طه عبد الرحمن أن كل ما يصدر من العقل من أفعال وسلوكيات هي في حقيقة الأمر أفعال وسلوكيات قلبية بامتياز، بل إنّ أفضل أفعال

1 – طه عبد الرحمن: سؤال العمل بحث عن الأصول العملية في الفكر والعمل، مصدر سابق، ص 82، 83.

2 – طه عبد الرحمن: سؤال العمل بحث عن الأصول العملية في الفكر والعمل، مصدر سابق، ص 83، 84.

وسلوكيات القلب هي التي يكون العقل مبعثها ومصدرها، وعليه فإنّ الفعل العقلي لا يكون مجرد خلقي فقط، بل يكون نموذجا وقدوة لباقي أفعال وسلوكيات الإنسان، ذلك أنه على علاقة وطيدة بالقلب الذي يعتبر منبع ومعين القيم الأخلاقية والروحية للإنسان، وما يؤكد صحة هذا الطرح أن الفعل الأخلاقي فعل قصدي إرادي واعي ينبع من نية الإنسان، وهذه الصفات هي صفات جوهرية في القلب، ومادام القلب منبع القيم الأخلاقية، فإنّ الفعل العقلي فعل أخلاقي بامتياز لاتصافه بصفات القلب ونقصد هنا القصد والنية، وهذا ما لم نجده في الحضارة الغربية التي نزعت صفة الخلقية عن الفعل العقلي، وهذا ما تسبب في أزمات قيمية نخرت جسد الحضارة الغربية، ولذا نحن مطالبون بإعادة الصفة الخلقية للفعل العقلي.

- **أما الدليل الرابع** :والأخير فينص على أن ضرورة أن يكون الفعل العقلي فعلا حرا، لأن الحرية توجب التكليف والمسؤولية، فلا مسؤولية بلا حرية، ولا تكليف بلا عقل، يقول طه عبد الرحمن في هذا الصدد: « معلوم أن الفعل العقلي اقترن، عند المسلمين بالتكليف كما في قولهم: " العقل مناط التكليف" فمتى وجد العقل وجد التكليف، وبيّن ان مقتضى التكليف أن المكلف مسؤول عن إتيان ما كلف به، إما فعلا أو تركا ... فلا تكليف بغير مسؤولية، ولا مسؤولية بغير حرية، فيلزم أن يكون الفعل العقلي الذي هو مناط التكليف فعلا حرا صريحا؛ وهكذا، لا يوجد التكليف إلا حيث توجد حرية الفعل العقلي»[1]، إنّ العقل في الإسلام هو معيار التكليف، فإذا حضر العقل وجب التكليف، وإذا غاب رفع التكليف عن

- فاقده كالطفل الصغير والمجنون، لأن الإنسان المكلف مسؤول عن أفعاله ويجازى عليها، فإن أصاب نال الشكر والثناء، وإن أخطأ لحقه العقاب، فهو مسؤول عن ما كلف به سواء فعل أو ترك، وعليه فإنّ التكليف مقترن بالمسؤولية، والمسؤولية تستوجب الحرية، أي أن يكون الإنسان حرا في الإتيان بالفعل أو الامتناع عن الإتيان به، وهذا يقودنا إلى أن الفعل العقلي فعل حر، لأن العقل هو منبع ومناط التكليف، وعليه لا يوجد التكليف إلا إذا وجدت حرية الفعل العقلي، إذا هي علاقة تلازمية بلغة المنطق بين حرية الفعل العقلي وبين التكليف والمسؤولية، بحيث إذا غاب أحدها غابت الأخرى بالضرورة، فلا تكليف بغير مسؤولية ولا مسؤولية بلا حرية، وهذا ما يثبت حرية الفعل العقلي.

1 – طه عبد الرحمن: سؤال العمل بحث عن الأصول العملية في الفكر والعمل، مصدر سابق، ص 84، 85.

هذه هي الأدلة الأربعة التي صاغها طه عبد الرحمن ليثبت أن الإنسان كائن أخلاقي وقيمي بطبعه، مدحضا بذلك المقولة الغربية القائلة أن الإنسان كائن عاقل، فالإنسان إنسان بأخلاقه لا بعقله، والخلقية هي ما يميز الإنسان عن باقي البهائم والكائنات الأخرى، بالإضافة إلى أن الفعل العقلي فعل أخلاقي بامتياز، وفي هذا تبيان لخطأ الحضارة الغربية في حق العقل الذي جردته من جوهره الأخلاقي تحت غطاء حجج وذرائع واهية، لعل أبرزها حجة التقدم.

المبحث الثاني: مبادئ الأخلاق العملية الإسلامية عند طه عبد الرحمن

يؤكد طه عبد الرحمن على أن الحضارة الغربية حضارة قول بامتياز، ذلك بسبب تهميشها للفعل، لا سيما الفعل الأخلاقي، لذا جاءت أخلاقها نظرية، وعليه استوجب تأسيس أخلاق عملية إسلامية، إذ يقول: « إن أنسب قول يصح إطلاقه على الحضارة الغربية الحديثة التي أنتجت هذا الطوفان هو أنها "حضارة قول بحق»[1]، لقد أخطأت الحضارة الغربية في تركيزها على القول بدل الفعل حيث نجم عن هذا الخطأ العديد من الأزمات، لا سيما الأزمات الأخلاقية التي نخرت جسدها، لذا استجوب علينا تصحيح مسارها وتأسيس حداثة عملية تكون الأخلاق العملية ركيزتها بدل الأخلاق النظرية.

إنّ الأخلاق الإسلامية العملية التي يريد طه عبد الرحمن إرساء قواعدها تسعى إلى ترشيد أفعال الإنسان وسلوكياته وأفكاره، من خلال إضفاء بعد ديني وقيمي على تلك السوكيات والأفعال، إنّها أخلاقية عملية تعيد العلاقة بين الدين والأخلاق من جهة، وبين الأخلاق والعلم من جهة ثانية، وذلك تصحيحا لهفوات الحضارة التي عمدت إلى فصل الأخلاق عن الدين والعلم تواليا، هذا ما عاد بالضرر على الإنسان[2].

إنّ المشروع الأخلاقي لطه عبد الرحمن يحاول من خلاله بناء فلسفة أخلاقية إسلامية لا تفصل بين القول والفعل كما فعلت الحضارة الغربية، بل إنّ جل تركيزها ينصب على الفعل، كما ترتكز دعامتين أساسيتين هما: أن الإنسان كائن أخلاقي بطبعه، فالأخلاق تعتبر جوهر وهوية الإنسان، وهي من تجعل منه إنسان، والدعامة الثانية التي تُقعد للأخلاق الإسلامية مفادها أنه لا وجود للأخلاق بلا دين، فالقيم الأخلاقية تستمد منه، والنتيجة النهائية

1 – طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحضارة الغربية، مصدر سابق، ص 77، 78.

2 – عبد السلام بوزبرة: طه عبد الرحمن ونقد الحضارة الغربية، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 138، 139.

ستكون أخلاق إسلامية كونية عميقة وحركية، وبالتالي التخلص من الأخلاق المحلية السطحية والجمودية التي أسستها الحضارة الغربية الغربية لنفسها، إنّ الأخلاق هي سبيل خلاص الإنسانية من أزماتها الأخلاقية وإعادة تجديد للإنسان وتفعيل لدوره في سيرورة الحياة[1].

وضع طه عبد الرحمن مجموعة من المبادئ تؤسس للأخلاق الإسلامية، ويرد من خلالها كذلك على أخلاق الدهرانية الغربية، يمكن أن نجملها في مايلي:

- **مبدأ الشاهدية:** ينص هذا المبدأ على أن الشاهدية الإلهية هي منبع الأخلاق، فالأوامر والنواهي الإلهية هي مبعث القيم الأخلاقية عكس الأوامر الإنسانية التي أقرتها الحضارة الغربية التي تقوم بمراقبة نواهيها وأوامرها، يقول في هذا الشأن: « مقتضى هذا المبدأ الإنتمائي الأول هو أن " الشاهدية الإلهية أصل التخلق"؛ إذا كان الأنموذج الدهراني، بصيغه الأربع، ينكر الآمرية الإلهية، فإنّ النموذج الإنتمائي على عكسها يقر بهذه الآمرية باعتبارها الأصل في وجود القواعد الأخلاقية، بل يقر بصفة إلهية أخرى تقارنها، وهي ما نسميه بالشاهدية، جاعلا منها أساس عملية التخلق الإنساني»[2]، إنّ فصل الدين عن الأخلاق الذي أقرته الحضارة الأخلاقية أدخل الإنسان في أزمة روحية وقيمية، ذلك أن الدين هو منبع الأخلاق، وعلاج الروح، ففصل الدين عن الأخلاق أدى إلى إنكار القدرة الإلهية، بل إلى إنكار الله وأوامره ونواهيه وصفاته، هذا ما تسبب في إضطراب نفسي للإنسان الحداثي، هذا ما تفطن له طه عبد الرحمن بجعله من الأمرية الإلهية أي الأوامر والنواهي التي طالب الإنسان بالتقيد بها مصدرا للأخلاق، بل ذهب إلى أكثر من ذلك بجعله من الشاهدية منبعا للأخلاق، وهي صفة إلهية تدل على أن الله يراقب مدى تطبيق أوامره ونواهيه من طرف الإنسان، ويعرف باطنها وظاهرها عكس الآمر الإنساني في الأخلاق الدهرانية الذي لا يقوم بعملية المراقبة، إنّ هذا المبدأ هو الخطوة الأولي في سبيل إعادة العلاقة بين الدين والأخلاقي، باعتبار أن الإنسان كائن ديني وأخلاقي في نفس الوقت.

وأن الدين منبع الأخلاق، إنّ التقيد بمبدأ الشاهدية يقودنا إلى نتيجتين هامتين يوردهما طه عبد الرحمن في قوله: « وهكذا فإن أخذ النموذج الإئتماني بمبدأ الشاهدية يجعله يتوصل إلى نتيجتين غاية في الأهمية: إحداهما أن القيم والمعاني الأخلاقية تتحول إلى قيم ومعان جمالية، أي أن التخلق ينقلب إلى "تجمل"، بحيث يصبح الإحساس

1 –– كمال عبد اللطيف: أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص 141.

2 – طه عبد الرحمن: بؤس الدهرانية النقد الإنتمائي لفصل الأخلاق عن الدين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2014، ص 93.

الوجداني مصدر اتصال، لا مصدر انفصال. والنتيجة الثانية، أن القيم الجمالية تتحول إلى قيم معرفية، أي أن التّجمل ينقلب إلى تعرف، بحيث يصبح الإدراك المعرفي مصدر رحمة، لا مصدر قوة»[1]، إنّ عودة العلاقة بين الدين والأخلاق ينجم عنها إعادة القيم الروحية للإنسانية، بحيث تتآلف الأرواح وتتواصل مع خالقها ومع بعضها البعض، مما يؤدي إلى تحول القيم الأخلاقية النابعة من الدين إلى قيم ومعاني جمالية، حيث يصبح الإحساس الوجداني النابعة من الآمرية والشاهدية الإلهية مصدر اتصال بين الروح والخالق وبين الأرواح في ما بينها، بالإضافة إلى أن هذه القيم والمعاني الجمالية تتحول بدورها إلى قيم معرفية، ينقلب بموجبها التجمل إلى تعرف، مما يؤدي إلى أن يصبح الإدراك التعارفي إلى التلاحم والألفة بين الناس، لأن هذا الإدراك هو مصدر رحمة لا مصدر قوة.

- **مبدأ الآياتية:** ينص هذا المبدأ أن العالم هو مجموعة من الآيات، بينما الدين مجموعة من التكليفات، ومنه فإنّ الإنسان في علاقة ثلاثية لزومية بينه وبين العالم والدين، وهذا ما ينافي الأخلاق الدهرانية التي تدحض هذه العلاقة، يقول طه عبد الرحمن في هذا الصدد: « إنّ مقتضى هذا المبدأ الإئتماني الثاني هو أن اتصال الدين بالعالم عبارة عن اتصال آيات، لا اتصال ظواهر ... لذلك، فإنّ الأنموذج الإئتماني ينفي نفيا تاما الصفة الخارجية عن علاقة الإنسان بالإله، ويثبتها لعلاقة الإنسان بالدين كممارسة متصلة بالعالم، باعتبار العالم مجموعة من الآيات التكوينية والدين مجموعة من الآيات التكليفية ... يلزم عن هذا أن الدين لا يختص بتدبير الفرد أخلاقيا كما يصر العلماني على اعتقاد ذلك، ولا تدبير المجتمع أخلاقيا كما يقول الدهراني بذلك، وإنما يتسع لتدبير العالم كله أخلاقيا، بل إنّ هذا التدبير الأخلاقي للعالم هو الأصل في الدين»[2]، في هذا المبدأ رد عن الأخلاق العلمانية من جهة، وعن الأخلاق الدهرانية، فهو يرد عن الأخلاق العلمانية التي تقول أن الدين خاص بالفرد فقط يستمد منه الإنسان قيمه الأخلاقية فلا علاقة له لا بالعالم ولا بالجماعة، في حين يرد عن الأخلاقية الدهرانية التي ادعت أن الدين خاص بالجماعة يدبرها أخلاقيا، وبالتالي فهو لا علاقة له بافرد ولا بالعالم، والرأي السديد حسب طه عبد الرحمن أن الدين يدبر العالم كله أخلاقيا، وأن هذا التدبير الأخلاقي هو الأصل في الدين، وفي هذا إعادة ترميم العلاقة بين الإنسان والإله من جهة، وبين الإنسان والعالم من جهة أخرى، فعلاقة الإنسان بالإله علاقة وجدانية داخلية باطنية لا يعرفها إلا من فتح بصيرته وارتقى بوجدانه وأخلاقه، وأشبع

1 – طه عبد الرحمن: بؤس الدهرانية النقد الإنتمائي لفصل الأخلاق عن الدين، ص 94، 95.

2– طه عبد الرحمن: بؤس الدهرانية النقد الإنتمائي لفصل الأخلاق عن الدين، ص 95– 97.

نهمه الروحي بالقيم الأخلاقية الدينية، أما علاقة الإنسان بالعالى فتتجلى في أن الإنسان يجد في العالم آيات الإله التي تساعده في توطيد علاقته بالإله، ذلك أن في العالم دلائل على وجود الإله وعظمته وآمريته وشاهديته، وذلك باعتبار العالم آيات تكوينية، بينما الدين عبارة عن آيات تكليفية، وبهذا الترابط بين التكويني والتكليفي تتحق الأخلاق.

- **مبدأ الإيداعية:** يسعى هذا المبدأ إلى رفض سيادة الإنسان على الطبيعة بصفة خاصة، والعالم بكل موجوداته بصفة خاصة، يقول طه عبد الرحمن في الشأن: « إنّ مقتضى هذا المبدأ الإنتمائي الثالث هو " أن الأشياء ودائع عند الإنسان"؛ إذا كان الأنموذج الدهراني في صيغته الاجتماعية ينبني على التصور التسيدي للعلاقة بين الإله والإنسان، متخذا المجتمع إلهه، فإن الأنموذج الإنتمائي، في المقابل، يتصدى لتسيد الإنسان، فردا أو جماعة، إذ يقرر أنه لا سبيل حفظ الصلة بين العالم والدين التي تجعل من الأول آيات تكوينية ومن الثاني آيات تكليفية إلا بأن نقلع عن عاداتنا في التعامل الدهري مع الأشياء»[1]، إنّ التعامل السلبي الذي حظيت به الطبيعة بكل مقوماتها من طرف الإنساني الغربي هو سبب كل الأزمات التي نعيشها اليوم، لا سيما تلك الأزمات الأخلاقية التي يتخبط فيها المجتمع اليوم، فبإعلان الحداثة الغربية مركزية الإنسان في الكون بدل الله التي مارس بموجبها سيادته على الطبيعة والعالم، حيث عاث فسادا في نظامها وتنظيمها ولعب دور الإله، متناسيا بذلك أن الطبيعة وكل الأشياء الموجودة فيها هي مجرد وديعة، أودعها الله عنده لكي يرعاها ويحافظ عليها، ويتأمل فيها قدرة الله ووحدانيته، وعليه نحن مطالبون اليوم بأن نتخلى على السياسية التسيدية التي أقرتها الحضارة الدهرانية ونكف عن التعامل مع الأشياء والطبيعة بطريقة سلطوية، بل يجب أن نتعامل معها على أساس آيات تكوينية أودعها الله عندنا لنتأمل فيها قدرته وشاهديته وآمريته، وذلك من خلال إتباع تعاليم الدين بوصفه آيات تكليفية يضم مجموعة من الأوامر والنواهي التي تنظم علاقتنا مع الطبيعة ومع كل الأشياء، وكذا يجب أن ننسب الأشياء إلى خالقها.

- **مبدأ الفطرية:** ينص هذا المبدأ أن الأخلاق موجودة الفطرة، فهي فطرية في الإنسان وجده بها، يقول طه عبد الرحمن: « إن مقتضى هذا المبدأ الإنتمائي الرابع هو " أن الأخلاق مأخوذة من الفطرة" ... يعتبر الأنموذج الإنتمائي أن الأخلاق الحية مستمدة أصلا من الفطرة التي خلق عليها الإنسان، لأن هذه الفطرة تحفظ ذكرى شهادتها للإله بالوحدانية كما تحفظ شهادة الإله على هذه الشهادة، وقد ولدت هذه الشهادة

1 – المرجع السابق، ص 98.

الغيبية الأولى في أعماق الإنسان قيما أخلاقية ومعاني روحية لا تلبث أن تصعد إلى طبقة شعوره ما أن يتعاطى شهود آيات التكوين وآيات التكليف في نفسه وفي الآفاق حوله»[1]، يحاول طه عبد الرحمن أن يبين خطأ الأخلاق الدهرانية التي سعت إلى تشبيه الإنسان بالله

وبموجب هذا الزعم يشترك الإنسان مع الإله في الخلق، وذلك راجع إلى العلاقة التجسيدية التي وضعها الأنموذج الدهراني التي تجمع بين الإله والإنسان، وعليه فإن الأنموذج الإنتمائي الذي أقره طه عبد الرحمن، سعى من خلال هذا المبدأ لتصحيح مغالطة الأنموذج الدهراني من خلال اعتبار الأخلاق موجود بالفطرة في الإنسان، لأن هذه الفطرة الإنسانية تحفظ في ذاكرتها على الدوام الشهادة بوحدانية الله وبقدرته وآمريته وشاهديته، كما تبقى هذه الشهادة التي شهدت بها لله راسخة في ذاكرتها، وهذا أدى إلى توليد القيم الروحية والأخلاقية في نفس الإنسان، ومع مرور الوقت ترتقي هذه القيم والمعاني إلى شعوره الوجداني كلما ما صادف الآيات الإلهية سواء الآيات التكوينية المبثوثة في العالم أو الآيات التكليفية التي يحتوي عليها الدين في أوامره ونواهيه وتعاليمه، هذا ما يؤكد العلاقة الوطيدة بين الإنسان والعالم والدين، وهذا يخالف ما جاء في الأنموذج الدهراني الذي أفسد نظام العلاقات مما تسبب في اختلال المنظومات القيمية.

- **مبدأ الجمعية:** ينص هذا المبدأ الأخير على أن الدين كله أخلاق في أوامره ونواهيه، وفي تعاليمه السمحة، وبالتالي يرفض النزعة التجزيئية التي أقرها الانموذج الدهراني، يقول طه عبد الرحمن: « إن مقتضى هذا المبدأ الإنتمائي الخامس هو " أن الدين بجمعيته أخلاق"؛ إذا كان الأنموذج الدهراني بصيغته الطبيعية ينبني على التصور التجزيئي للعلاقة بين الإله والإنسان، داعيا إلى أن تنتفي من الدين بعض الصفات الإلهية وبعض الآيات المنزلة التي لها صلة بالأخلاق، فإن الأنموذج الإنتمائي، على عكسه، يرد على هذا التبعيض للصفات الإلهية والآيات المنزلة، ويدعي أن الدين كله أخلاق»[2]، إن الأنموج الدهراني بنزعته التجزيئية التي مست جميع المجالات، قد أدخل الإنسان والعالم برمته في دوامة من الأزمات التي لا تنتهي، لا سيما تلك الأزمات الأخلاقية التي جرت الإنسانية من إنسانيته، هذه النزعة التجزيئية طالت الدين كذلك، حين أقصى هذا الأنموذج العديد من الصفات الإلهية التي يحتويها الدين والتي لها صلة وطيدة بالأخلاق، كما عمدت إلى إقصاء العديد من الآيات المنزلة التي تحمل في طياتها العديد من المبادئ والصفات الأخلاقية، هذا ما دفع بالأنموذج الإنتمائي إلى التصدي لهذه النزعة الدهرانية التجزيئية

1 – طه عبد الرحمن: بؤس الدهرانية النقد الإنتمائي لفصل الأخلاق عن الدين، ص 100، 101.

2 – طه عبد الرحمن: بؤس الدهرانية النقد الإنتمائي لفصل الأخلاق عن الدين، ص 103.

من خلال إيمانه بكل الصفات الإلهية، وبكل الآيات المنزلة، معتبرا أن الدين كله أخلاق وقيم، سواء في نواهيه أو أوامره، وتعاليمه ومعاملاته، ذلك أن إنسانية الإنسان تتحقق بأخلاقه لا بعقلانيته كما ادعى الأنموذج الدهراني

بالإضافة إلى أن الأخلاق تخص جميع سلوكات وأفعال الإنسان وليس بعضها كما ادعت الدهرانية، فالدين نزل ليرتقي بالإنسان من خلال تزويده بالقيم الأخلاقية، وتحقيق الكمال الأخلاقي للإنسان.

المبحث الثالث: سمات الأخلاق الإسلامية عند طه عبد الرحمن

يؤكد طه عبد الرحمن على أن الصفات الأخلاقية صفات أساسية وثابتة في الإنسان، وليست صفات عرضية، حيث يقول: « أن الأخلاق صفات ضرورية يختل بفقدانها نظام الحياة لدى الإنسان، وليست هي مجرد صفات عرضية أو كمالية لا يقدح تركها إلا في مروءته»[1]، إن القيم الأخلاقية من الصفات الجوهرية في الإنسانية، فالإنسان إنسان بأخلاقه، فهي هويته وجوهره الفريد الذي يميزه عن غيره من الكائنات، وبالتالي في صفات ثابتة وراسخة فيه، وليست صفات عرضية يتصف بها الإنسان أحيانا، ويتخلى أحيانا أخرى، ولا هي صفات كمالية يتصف بها من سعى إلى تحقيق الكمال، بل هي صفات ضرورية بفقدانها يختل توازن ونظام الحياة لدى الإنسان، وانطلاقا من هذا فإنّ طه عبد الرحمن عند تأسيسه الأخلاق الإسلامية وضع لها مجموعة من السمات التي تميزها عن باقي الأخلاق السابقة.

تتصف الأخلاق الإسلامية عند طه عبد الرحمن بجلمة من السمات تجعلها فريدة من نوعها، وترتقي بها عن الأخلاق الغربية، صاغها على شكل مبادئ، نستعرضها كما يلي:

- **مبدأ الإيجاب:** ينص هذا المبدأ أن الفعل الأخلاقي فعل إيجابي على الدوام، يعود بالنفع على صاحبه إذا ما التزم به، ويحدث العكس إذا تركه صاحبه، فيسبب له الضرر، يقول طه عبد الرحمن: « هو فعل موجب إيجاب الفعل القانوني، أي أنه مثله لا يجوز تركه، وفي تركه مهلكة للفرد والجماعة معا؛ وإذا كانت علامة الواجب هو تعرض تاركه للعقاب، فإن تارك الفعل الخلقي في مرتبة التأييد يستلزم العقاب، لكن بالطبع لا تشرف بالضرورة على

1 – طه عبد الرحمن: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص 15.

هذا الجزاء سلطة خارجية ذات جهاز جنائي، وإنما تشرف عنه سلطة داخلية ذات توجه إلهي»[1]، نستشف من هذا القول أن الفعل الخلقي ليس فعلا ترفيا نلتزم به أحيانا، ونتركه أحيانا أخرى، حسب رغبتنا في الترف واللهو، ولا هو فعل تكميلي يتزين به الفرد، أو يمتنع عن ذلك، بل هو فعل إيجابي على الدوام يعود على صاحبه بالنفع الدائم، وبالتالي وجب على الفرد بضرورة الإلتزام التام به، والتقيد بأوامره ونواهيه، لأن في تركه ضرر وهلاك على المستوى الفردي والجماعي، ففيه إنهيار الأمم والحضارات، وتكون عواقب تركه وخيمة، لأنها تتعلق بجانب مهم في الإنسان، فهي تمس بالضبط الجانب الروحي، لأن السلطة المسؤولة عن العقاب هي السلطة .

الإلهية التي تمس الجانب الداخلي الباطني للإنسان، عكس السلطة القانونية التي يكون عقابها مسلط على جسده، وبذلك يكون جزاؤها خارجيا لا داخليا، فالفراغ الروحي والعذاب المعنوي أشد من العقاب الجسدي.

- **مبدأ التكثير:** في هذا المبدأ يؤكد طه عبد الرحمن أن الإنسان يقوم بتجزئة الفعل الأخلاقي، فيكون بذلك على مراتب وصور متعددة، وبالتالي فهوفعل متعدي ومتكثر على الدوام، حيث يقول: « ليس الخلق في مرتبة التخلق المؤيد صورة واحدة لا تتعدد، وإنما هو فعل تدخله الكثرة من كل جانب، فيصر أفعالا عدة، نضرب مثالا بفعل النية، فالمتخلق هنا لا يكتفي بالنية الواحدة في الفعل الواحد في ظاهره، بل يجتهد قدر المستطاع في تعديد نياته وتنوعيها، كأنما يقوم بتجزئة الفعل الواحد إلى أفعال فرعية متعلق بعضها ببعض، مؤديا كل منها بينة تخصه»[2]، ما يمكن استخلاصه من هذا القول أن الفعل الأخلاقي لا يقف عند صورة أو وجه واحد، بل تتعدد صوره وأوجه، ذلك أن الإنسان يلجأ دوما إلى تقسيم الفعل الأخلاقي إلى مجموعة من الأقسام، بحيث يقوم بكل قسم في وقت محدد، وبحال روحي خاص، وبمقام معين، وبذلك يصبح الفعل الأخلاقي الواحد مجموعة من الأفعال، والأمر نفسه بالنسبة للوقت والحال والمقام، هذا ما يدل على الصفة التكاثرية للأخلاق الإسلامية، واستعان طه عبد الرحمن بمثال لتقريب الأمر إلى فهمنا، حيث ضرب مثلا بفعل النية، حين يلجأ المتخلق إلى تعديد نياته أثناء قيامه بالفعل الأخلاقي، بعدما يقوم بتجزئة هذا الفعل إلى مجموعات من الأفعال الفرعية ذات العلاقات التلازمية في ما بينها، ثم يقوم بأداء كل جزء بنية خاصة به.

- **مبدأ الترتيب:** يقتضي هذا المبدأ على أن الفعل الأخلاقي لا يأتي دفعة واحدة، بل يتحقق بالتدريج وبالمداومة، يقول طه عبد الرحمن في هذا الصدد: « ليس الخلق في رتبة التخلق درجة واحدة لا تفاوت فيها

1 – طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحضارة الغربية، مصدر سابق، ص 81.

2 – طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحضارة الغربية، مصدر سابق، ص 81.

وثابتة لا كمال لها، وإنما هو فعل يتطرق إليه التدرج والتكميل، فيصير عبارة عن طبقات متفاوتة، فضلا عن تدرجه بالإضافة إلى غيره، ولكل طبقة من هذه الطبقات خلق يميزها عن غيرها»[1]، نستنتج من هذا القول أن الفعل الأخلاقي على مراتب، تعلو أحداهما عن الأخرى، على حسب مداومة الفرد على ممارسة ذلك الفعل ودرجة إتقانه له، والأهم من هذا كله وعيه بهذا الفعل، وعليه فإنّ الخلق لا يحصل دفعة واحدة، بل يحصل تدريجيا، فيبدأ ناقصا ثم يبدأ في الاكتمال كل ما تقدم الفرد في إتقان ذلك الفعل الأخلاقي، فهو فعل دائم ينمو باستمرار مع مرور الوقت والتجارب على الإنسان.

- **مبدأ الاتساع:** يقر هذا المبدأ على أن الفعل الأخلاقي فعل شمولي يتضمن كل أفعال الإنسان، ويحيط بكل علاقاته، حتى علاقاته بالكائنات الأخرى، وهذا دليل على اتساع مجال الفعل الأخلاقي، يقول طه عبد الرحمن: « ليس الخلق في مرتبة التأييد موقوفا على فعل

- أو أفعال بعينها، بل هو محيط بكل الأفعال، كائنا ما كان نوعها وقدرها، حتى إنه لا فعل إلا له في هذه المرتبة موجبات خلقية ينبغي الوفاء بها في السر أو العلن، فقد وسعت الأخلاق كل شيء وشملت كل شيء، حتى إنه لا يوجد مفهوم لـ "الشمولية الأخلاقية"

- بلغ من السعة ما بلغه في مرتبة التأييد، وبيان ذلك أن الأخلاق، لا تتناول علاقات الفرد بخالقه أو بما سواه من الأفراد في المجتمع فحسب، بل أيضا تتناول علاقاته بالكائنات الحية، حيوانات أونباتات، ولا تقف الأخلاق في توسعها عند هذا الحد»[2]، تتصف الأخلاق الإسلامية بأنها أخلاق شمولية كونية، وذلك راجع إلى صفة الاتساع التي تطبعها، فهي لا تقتصر على فعل معين من أفعال الإنسان على حساب فعل آخر، بل تحيط بجميع أفعاله وسلوكياته وعلاقاته، والدليل أنها لا تقتصر على علاقة الإنسان بخالقه، أو علاقته بأفراد مجتمعه، بل تغلف كل علاقات الإنسان حتى علاقاته مع الطبيعة والكائنات الحية الأخرى، كالحيوانات والنباتات والجمادات، فالأخلاق الإسلامية شملت كل شيء، وأحاطت بكل علاقات الإنسان، وكل معاملاته وسلوكياته، فهي أخلاق كونية شمولية ترتقي بالإنسان في درجات الكمال، بوصفه خليفة الله في الأرض، وكل شيء موجود فيها هي ودائع عنده من الله، تمهد هذه المبادئ طريق خروج الإنسان من آفة التضييق التي فرضتها الحداثة الغربية بعقلانيتها الجشعة المدمرة.

1 – طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحضارة الغربية، مصدر سابق، ص 82.

2 – المصدر نفسه، ص 82.

يواصل طه عبد الرحمن وضع مبادئ أخلاقه الإسلامية، التي تشكل بدورها سمات وخصائص هذه الأخلاق هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي وصفة لمعالجة أزمة من أزمات الحضارة الغربية، فبعد أن عالج أزمة التضييق، هاهو ينتقل بنا إلى معالجة أزمة التجميد من خلال وضع ثلاث طرق، تمثل ثلاث صفات للأخلاق، وهي:

- **مبدأ الاشتغال المباشر:** في هذا المبدأ يصر طه عبد الرحمن على ضرورة خروج الإنسان من الفكر المجرد إلى التطبيق العملي المباشر، حيث يقول في هذا الشأن: « يوجب هذا المبدأ على المتخلق أن يتعاطى التخلق باستيفاء ثلاثة شروط: أن يخرج من النظر المجرد ويدخل في العمل المباشر، فلا تفيد في تخلقه التحليلات المقالية والاستماع إلى التوجيهات الوعظية، وإنما الذي يفيد هو القيام الفعلي بالالتزامات التعبدية على مقتضاها التربوي، انتظاما ومواظبة. أن لا يقف المتخلق عند ظاهر الحكم الشرعي، بل عليه أن يطلب الحكمة التي من ورائه ...أن لا يكتفي المتخلق بما يثمره الفعل الخلقي في الحال، بل عليه أن ينظر في المآل الذي يؤول إليه هذا الفعل»[1]، تسعى الأخلاق الإسلامية إلى إضفاء الحركية على أفعال الإنسان، خاصة الفعل الأخلاقي، وذلك من أجل الخروج من آفة الرتابة والجمود التي قيدت الإنسان إبان الحضارة الغربية، ولا يتأتى لها هذا إلا من خلال إشراك الإنسان في في تأسيس الأخلاق، ومن هذا المنطلق فهو مطالب بالكف عن الإنغماس في النظر المجرد لكل شيء والخروج من دائرة الفكر النظري، والولوج إلى فضاء العمل المباشر والتجسيد الفعال للالتزامات التعبدية

وذلك بالتقيد التام بتطبيقها والحرص الدائم لمزاولتها في وقتها المخصص لها، لأن هذه الالتزامات الدينية التعبدية تشجع كل ما هو عملي، وهي في أغلبها عملية تطبيقية، بالإضافة إلى هذا فإن الإنسان مطالب بالتعمق في بواطن الأحكام الشرعية

وعدم الوقوف عند ظواهر تلك الأحكام، وذلك باستخراج الحكم المبطنة الموغلة في أعماق تلك الأحكام، حيث أن لكل حكم حكمة أو مجموعة من الحكم الباطنية تحتاج إلى تبصر وتعمق في فهمها واستطناق مكنوناتها، على الإنسان قدر مستطاعه بأن يتحلى بأخلاق الأنبياء وأن يزين سلوكه وأفعاله بالصفات الحسنى التي وضعها الله لوصف نفسه، وفي هذا يقول طه عبد الرحمن: « لا يدخل المتخلق في فعل التخلق طالبا لاكتساب أية صفة سلوكية جاز وجود الفائدة منها، بل يريد التخلق على قدر الطاقة بالصفات التي توصل بالضرورة إلى مقصوده التقربي، ولا صفات تبلغ هذا المقصود أيقنمن الصفات التي نسبها الخالق إلى نفسه والتي ذكرها في كتابه العزيز بلفظ " الأسماء الحسنى"، بيد أن المتخلق لا يباشر فعل المتخلق بها كيفما اتفق، بل يتوسل في ذلك بتخلق الرسول عليه الصلاة

1 – طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحضارة الغربية، مصدر سابق، ص 84.

والسلام؛ وبهذا يكون التخلق المؤيد ضاربا بجذوره في الأخلاق الإلهية»[1] إن الإنسان أثناء وجوده في الدنيا في سعي دائم للتقرب من الله ونيل مرضاته، ومن بين أنجع السبل وأوثقها على الإطلاق للتحقيق هذه الغاية السامية الإلتزام قدر المستطاع بكتابه وسنة نبيه، وذلك عن طريق التحلي بالصفات الأخلاقية التي ينطوي عليها كل من القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة، وخاصة صفات الله الحسنى التي حدثنا الله بها في كتابه المحفوظ، وأخبرنا بها رسوله صلوات ربي وسلامه عليه في سنتة العطرة، على أن الإنسان لا يبدأ بالتخلق بصفات الله الحسنى مباشرة بل يبدأ تخلقه باتباع سيرة النبي صلى الله وسلم، والإقتداء بصفاته وأفعاله وسلوكاته ومعاملاته، وعليه فإن الأخلاق الإسلامية المؤيدة أخلاق دينية لها جذور عميقة ومتأصلة من الأخلاق، ذلك أن منبعها القرآن والسنة، فهما مصدرين تشريعين نستقي منهما أحكامنا الشرعية، وكذا هما منبعا كل القيم الأخلاقية الإسلامية، وفي هذا إعادة العلاقة بين الدين والأخلاق بعدما جمدت علاقتهما في الحضارة الغربية، بالإضافة إلى فهي تأكيد على الطبيعة الدينية والأخلاقية للإنسان.

- وأخيرا على الإنسان المتشبع بالقيم الأخلاقية أن لا يقف عند النتائج الحالية الظرفية للفعل الأخلاقي، بل يجب أن يستشرف النتائج البعدية لذلك الفعل، وإلى مآلاته المستقبلية.

- **مبدأ التخلق بالصفات الحسنى:** ينص هذا المبدأ على ضرورة اجتهاد

- **مبدا الإقتداء الحي:** يقتضي هذا المبدأ على أن الإنسان إيجاد واسطة بين تخلقه وتخلق النبي صلى الله عليه وسلم، ويشترط أن يكون تخلق النبي صلى عليه وسلم قد تحقق في تلك الواسطة، يقول طه عبد الرحمن: « لئن كان المتخلق ينشد التخلق بأخلاق الرسول حتى يتحقق بنصيب من الصفات الحسنى، فإنه لا يباشر هذا التخلق بقراءة كتب السير والأخبار والمواظبة هذه القراءة ... لذلك، فإن طالب التخلق المؤيد يجتهد في البحث عمن تحقق فيه التخلق النبوي، باحثا عن سنده في ذلك حتى يصعد به إلى الرسول عليه الصلاة والسلام؛ ومتى ظفر بهذا المتخلق المستند، سلمه قياده وأخذ عنه، وهو متيقن من أنه سوف يحصل على يده ما لا يقدر على

- تحصيله بنفسه، وذلك لإيمانه الذي لا يتزحزح بأن العمل يُتوارث، متخلقا عن متخلق، كما يتوارث القول، رواية عن رواية»[2]، يجب على الإنسان أن يحترم السلم والترتيب الأخلاقي، فلا يجب البداية من أعلى الهرم مباشرة، بل عليه أن يتدرج في تحصيل القيم الأخلاقية حتى يصل إلى أعلى المراتب، فإذا أراد أن يتخلق بأخلاق الرسول صلى الله عليه فهو مطالب بإيجاد قدوة تحققت فيها أخلاق الرسول عليه صلوات الله وسلامه، ويتخذها

1 – طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحضارة الغربية، مصدر سابق، ص 85.

2 – طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحضارة الغربية، مصدر سابق، ص 85.

كسند بإتباع طريقها ونهجها في التخلق ليصل في نهاية الرحلة إلى تحصيل أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك تحقيقا لمبدأ أن العمل الأخلاقي ينتقل من متخلق إلى متخلق بالوراثة، كما تنتقل الروايات والأقوال عبر الأجيال بالوراثة، وعليه فإن تحصيل أخلاق نبينا صلى الله عليه وسلم لا يتحقق بقراءة كتب سير النبي صلى الله وسلم وأخباره، لأن القول والعلم بتلك السير يختلف عن العمل والتجسيد، فالقراءة تفيد توسيع معارف ومدارك الإنسان ولكنها تعجز عن إفادته عندما ينتقل إلى العمل والتطبيق، هذه هي طرق وسبل الخروج من آفة الجمود الأخلاقي التي انتشرت في الحضارة الغربية، التي جرت الإنسان من إنسانيته، وجعلته مجرد كائن منفعل لا كائن فاعل يسعى ويجتهد في طلب الأخلاق.

بعد وضع مبادئ التي تكفلنا لنا الخروج من آفة التضييق الأخلاقي، وتبيين الطرق التي تسمح لنا الخروج من أزمة الجمود الأخلاقي، يصل بنا طه عبد الرحمن إلى حصد نتائج الفعل الأخلاقي المؤيد التي تقودنا إلى الخروج من آخر أزمات حضارة القول وهي أزمة التنقيص، فقد حدد طه عبد الرحمن هذه النتائج في النقاط التالية:

– **الشعور بالسعادة:** إن الفعل الأخلاقي المؤيد يعمل على إزاحة العقبات والعراقيل التي تمنع السعادة على الإنسان، وذلك راجع إلى سعيه الدائم على تحرير الإنسان من كل شيء لا يفيده، بل يعرقل طريقه نحو السعادة، يقول طه عبد الرحمن: « إذا كان أصل الشقاء هو شعور المرء بالحرمان والنقصان على قدر ما يكون له من التعلق بالمصالح والمطامع، فإن أصل السعادة هو شعور المرء بالاستغناء والتمام على قدر ما يكون له من التحرر من هذه المصالح والمطامع، ومعلوم قطعا أن التخلق المؤيد يورث صاحبه القدرة على الاستغناء والتحرر من كل ما لا يفيده مزيد التقرب من مقصوده الأسمى، فلا يتعلق إلا بما يحقق له هذا التقرب»[1]، تسببت الحداثة الغربية بعقلانيتها الجشعة للإنسان بأزمة خانقة، حيث سيطرت ثقافته وتفكيره وميوله جاعلة منه كائنا استهلاكيا جشعا وطماعا، لا يسعى إلا لتحقيق مصالحه وإشباع رغباته وشهواته التي لا تنتهي، مما أدى إلى دخول الإنسان في أزمة نفسية عميقة، وموجة من الشعور بالحزن والنقص وعدم الثقة بالنفس، والخوف والهلع من كل شيء، والسبب الرئيسي في هذا كل غياب الغذاء الروحي للإنسان الذي يستمده من الدين وقيمه الأخلاقية، الذي غيبته الحداثة الغربية خدمة

– لمآربها الشيطانية، وعليه فإن طريق السعادة حسب الأخلاق الإسلامية المؤيدة يكون بواسطة تحرر الإنسان من تلك الأطماع والمصالح الدنيوية الضيقة، والسبيل إلى ذلك يكون بأن يربط تعلقه بهدف أسمى، وغاية الإنسان

1 – طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحضارة الغربية، مصدر سابق، ص 87.

المسلم معلومة وهي التقرب من الله، وعليه فإن سبيل سعادته مرتهن بالتقيد بالالتزامات التعبدية التي تملأ روحه سعادة وتمنحه الشعور بالكمال والتمام، وتعيد له ثقته بنفسه كونه خليفة الله في الكون، فهو كائن فاعل وليس كائن منفعل كما أرادت له الحداثة الغربية ذلك، فكلما اقترب الإنسان من تحقيق هدفه كلما زادت سعادته، والعكس صحيح.

- **النظرة الإنسانية:** إن الحضارة الغربية لم تبقي للإنسان سوى إسمه، ولم تبقي للإنسانية إلا رسمها، فقد هوت به إلى مستوى البهائم، هدفه إشباع حاجياته وفقط، فأصبح وكأنه في غابة يخوض فيها كل يوم حربا، حرب المصالح والمطامع، فغابت الإنسانية التي طالما تغنى بها الإنسانية، وعليه فإن الأخلاق الإسلامية تحاول أن تعيد للإنسان إنسانيته، هذا ما نستخلصه من قول طه عبد الرحمن: « يدرك المتخلق أكثر من غيره أن الإنسان ما خُلق إلا ليتخلق، وأنه لا يكون له من الإنسانية إلا على قدر ما له من التخلق الذي من أجله خلق، بحيث إذا قام بشرطه على تمامه، حقق الإنسانية فيه، إذا تركه سقط إلى رتبة البهيمة، ولما كان التخلق في مرتبة التأييد بهذه الصفة، فإنه يكون أبلغ أنواع التخلق في استجماع أقصى الكمالات الإنسانية، لذلك تجد المتخلق في هذه الرتبة يطمع دائما في وصل الإنسان بآفاق فوق أفق الإنسان العادي كأفق الأنبياء المطهرين وأفق الملائكة المقربين إن لم يكن أفق الحضرة الإلهية نفسها»[1]، تسعى أخلاق التأييد جاهدة إلى استعادة الإنسان وتخليصه من براثن أخلاق الحضارة الغربية الجشعة، فالإنسان إنسان بأخلاقه لا بعقله، وكلما ابتعد عن أخلاق نزل إلى رتبة البهيمة متخليا عن إنسانيته، فالإنسان خلق لغاية محددة، وهي عبادة الخالق والتقيد بالتزامات التعبدية التي أمره بها خالقه، وتلك الإلتزامات محملة ومتشبعة بالقيم الأخلاقية، فهي كلها أخلاق، وعليه كلما ما التزم بها الإنسان كلما كان أكثر أخلاقية، وكلما ارتقى أخلاقيا حقق إنسانيته، وعليه فالإنسان مطالب بتحصيل أكبر قدر من القيم الأخلاقية والكمالات الإنسانية، لأن تحصيلها يجعله في رتبة الأنبياء والملائكة، وربما يحقق قيم صفات أسماء الحسنى، فيكون بذلك في أفق الإلهية، فالأخلاق هي جوهر وطبيعة وهوية الإنسان، والدين هو منبع تلك الأخلاق.

- **الذوق الجمالي:** تحمل أخلاق التأييد بين ثناياه بعدا جماليا، إذا تزود الإنسان بذوق فني وجمالي يتذوق من خلاله الجماليات في نفسه وفي ما يحيط به من كائنات وطبيعة بوصفها آيات تكوينية، وهذا ما نستشفه من قول طه عبد الرحمن: « لقد ساد اعتقاد بأنه لا أخلاق في الجماليات أو كما يقال: " لا أخلاق في الفن والإبداع" ... لكن هذا الاعتقاد يكذبه الأخلاق المؤيد أيما تكذيب، ذلك أن الجمال عند هذا المتخلق لا ينبني على قيم أخلاقية

1 – طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحضارة الغربية، مصدر سابق، ص 87، 88.

فحسب،بل إن الأخلاق نفسها تصير عنده بمنزلة قيم جمالية صريحة، والشاهد على ذلك، أمران إثنان: أحدهما أن العلاقة التي يصل المتخلق إلى إنشائها مع القيمة الخلقية ليست علاقة تقبل إلزامي أو امتثال قمعي، وإنما علاقة تأثر شعوري وتذوق وجداني، والأمر الثاني أن القيمة الخلقية عنده هي أسمى من القيمة النظرية»[1]، إن أخلاق التأييد مشبعة بالعديد من القيم الجمالية، ذلك أن الإنسان المتخلق يرى الجمال من وجهة نظر مختلفة عما تراه حضارة القول، فالمتخلق لا يرى الجمال في مجرد قيم أخلاقية، بل إن القيم الأخلاق برمتها عنده تتحول إلى قيم جمالية يرى فيها عظمة الخالق وقدرته وشاهديته وآمريته، باعتبار أن الأخلاق منبعها ديني إلهي، فالخالق قد وضع في العالم العديد من الآيات التكوينية لتدل على وجوده وعظمته وقدرته وسلطته، تحمل تلك الآيات العديد من القيم الجمالية، عندما ما يتأملها الإنسان يشعر بها ويتذوقها بواسطة وجدانه، فالعلاقة التي يقوم الإنسان ببنائها مع القيمة الأخلاقة هي علاقة وجدانية شعورية وليست علاقة تسلطية وتسيدية، ذلك تقيدا والتزاما بالآيات التكليفية التي نص عنها الدين والتي تنظم علاقة الإنسان بالعالم والدين في إطار أخلاقي وقيمي وبلمسة جمالية، ومنه فالقيمة الأخلاقية أعلى مرتبة من القيم النظرية المجردة.

خلاصة الفصل الثاني: على اثر الرفض المريح لطه عبد الرحمن للقيم الأخلاقية التي نادى بها أرسطو ،وللأخلاق الكانطية ولفلسفة الأخلاق المعاصرة من حيث هي امتداد للعقلانية الحديثة وكذلك للأخلاق التي دعا إليها معاصريه من المفكرين العرب المتأثرين بالحداثة الغربية ،كان لزما عليه اقتراح البديل وتأسيس حداثة إسلامية مفارقة للحداثة الغربية مع بيان مبادئ وشروط تطبيقها من خلال روح الحداثة لا واقع الحداثة .بالتوسل بالأخلاقية كبديل للنزعة العقلانية التي تسببت في الانحراف والانحطاط الأخلاقي للحداثة الأمر الذي اوجب تقعيد أخلاقي لها في شقها النظري وكذلك في شقها العملي .حتى تشكل قدوة حسنة للمجتمع والحضارة المنشودة .حيث يكرس ويرسخ طه عبد الرحمن وبجذر الأخلاقية بأنها صفة جوهرية في مشروعه الرائد بامتياز وبذلك أصبح واضح للعيان إن طه عبد الرحمن ذو توجه ايتيقي عملي أكثر منه أخلاقي عقلاني نظري.

1 – طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحضارة الغربية، مصدر سابق، ص 88، 89.

خاتمة

– من خلال دراسة هذا الموضوع توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات والمخرجات يمكن حصلها في بعض هذه النقاط الاساسية[106].

– يعد طه عبد الرحمن من الفلاسفة العرب الذين انفردوا بالتميز النخبة والجدارة جدية الطرح الإبداع في المفاهيم التألق التجذر الرسوخ معايشة اللحظة والحدث جراء معاناة الفكر الإنساني في الوقت الراهن.

– الجراءة والشجاعة في ترحيل مشروعه الحضاري بامتياز في زمن الهيمنة والمخاطر والطغيان الغربي.

– إضفاء خطاب فلسفي جديد فريد النوع في مضمونه ومحكما من الناحية الاستدلالية والبرهانية.

– القدرة على تقديم جرعة بلسم للداء العضال والوضعية المتأزمة للحداثة الغربية وعلاجها في صميم محدودية نتائجها وقصور آلياتها التفسيرية ومضاعفتها اللاأخلاقية

– بنى طه عبد الرحمن نظريته الأخلاقية على وصل المنفصل بدلا من فصل المتصل أي ربط الأخلاق بالدين حيث تستند نظريته على الأصل الديني للإنسان فلا أخلاق بدون دين كما لا إنسانية بدون دين والمرجعية الاصلية للتمييز بين القبيح والحسن والخير والشر ما ردها للدين

– القدرة على إثبات انتكاس الحداثة الغربية وإفلاس العقل فيها وفشله جراء تقوية الجانب المادي وتلاشت الروح لتنتج إنسانا متمردا متشردا انطولوجيا .

– عمل طه عبد الرحمن جاهدا على ترقيه ترق الإنسان إلى أعلى مراتب الإنسانية انسان متعبد تجنبا لانحطاطه ليهوى إلى مرتبة البهيمة السفلى بتجريده من الأخلاق وسط اغتراب الحداثة الغربية فدعى إلى عقلانية مسددة الربط بين النظر المجرد والعمل بمقتضى الشرع بدلا من العقلانية مؤيدة.

– تجاوز طه عبد الرحمن الخلاصة المادية في شكلها الجدلي التي فككت الذات الانسانية للكيفية الفلسفية التي انطلق بها الإنسان الأوروبي أو الحداثي أي التفسير بتعميم المادة على المجالات الأخرى غير مادية ليبنى المشروع الطهي على الخلاصة الروحية.

106

– إثراء الفلسفة العربية الإسلامية وتعزيزها انطلاقا من المشروع الطهائي للحداثة الإسلامية تخليق الحداثة التنافس معرفيا ومنهجي الفلسفة الغربية .

– أول إحياء بعد إحياء الغزال يتمثل في إحياء قدره العربي المسلم على التفلسف بعدما تجاذبته التيارات الحداثية على غرار إبداع واجتهاد طه عبد الرحمن في تأسيس مشروع الحداثة الإسلامية.

– ثاني تهافت بعد تهافت الفلاسفة يتجلى في تهافت الأخلاق ذات التأسيس على مقتضيات غير دينية العالم المرئي وبطلانها على أيدي أهلها من الغرب.

– مارس طه عبد الرحمن نقدا مزدوجا حيث نقض النظريات الفلسفية الغربية والعربية القديمة والحديثة كما تجاوز إلى – نقد منهج تلقي الحداثة من طرف المفكرين العرب

– الأخلاق هي المحدد الأساسي لماهية الإنسان المعاصر والحداثة أساسها الأخلاق

– يميز طه عبد الرحمن بين واقع الحداثة وروحي الحداثة ويدعو إلى الخروج من واقع الحداثة في تطبيقاتها الغربية المحدودة الى روح الحداثة في قيمها الإنسانية ذات الاحتمالات التطبيقية لا محدودة.

– نقد طه عبد الرحمن للحداثة الغربية فيه رفض للأخلاق النظرية من منطق استبداله العقلانية بالأخلاقية وتأسيسه لحداثة إسلامية فيه إرسال الأخلاق التطبيقية حيثما توفرت مبادئها(نافذة راشدة شاملة) وفق شروط التطبيق الإسلامي لروح الحداثة .

– وهن الحداثة الغربية أثبت على يد طه عبد الرحمن أمام مرونة الدين الإسلامي وطبيعته(لاجموده) وترى عالمية المشروع الحدث الطهائي من عالمية الاسلام.

يجب أن ينال فيلسوف الأخلاق طه عبد الرحمن المكان اللائقة بمقامه وأهميته نظير إبداعه ومجهوده واجتهاده وتناوله القضايا متعددة وخطورة طرحها لهذا نرى ضرورة تخصيصه بالدراسة وإدراجه في البرامج التربوية الوطنية و إيلائه بالدراسات والبحوث الاكاديمية بالجامعات اكثر.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1. الاستغراب دورة فكرية محكمة تعنى بدراسة الغرب و فهمه معرفيا و نقديا جناية التقنية الحكاية الكبرى لعالم بلا روح ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية بيروت - 2019

2. الدكتور ابراهيم مشروح ،طه عبد الرحمن قراءة في مشروعه ، بئر حسن بيروت مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ،2009 .

3. الدكتور طه عبد الرحمان ، سؤال العمل – بحث عن الأصول العملية في الفكر و العلم ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب 2012.

4. الدكتور طه عبد الرحمن ، تجديد المنهج في تقويم التراث ، الدار البيضاء – المغرب ، الركز الثقافي العربي

5. الدكتور طه عبد الرحمن ، دين الحياء من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني -2- التحديات الأخلاقية لثورة الإعلام و الاتصال ،المؤسسة العربية للفكر لبنان - بيروت 2017

6. الدكتور طه عبد الرحمن ، سؤال المنهج في أفق التأسيس لانموذج فكري جديد لبنان بيروت ، المؤسسة العربية للفكر و الابداع 2015 .

7. الدكتور طه عبد الرحمن ، شرود ما بعد الدهرانية النقد الانتمائي للخروج من الأخلاق بيروت المؤسسة العربية للفكر و الابداع 2016 .

8. الدكتور طه عبد الرحمن تعددية القيم : ما مداها ؟ وما حدودها ؟، جامعة القاضي عياض كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش، سلسلة الدروس الافتتاحية الدرس الثالث أكتوبر 2001

9. الدكتور عصام كمال عبده محمد المصري ، ثورة التقنيات العلمية و اثارها الأخلاقية رؤية فلسفية فرانسوا داغوني وطه عبد الرحمن دراسة مقارنة ، المجلة العلمية بكلية الاداب العدد 45 لسنة 2024

10. الدكتور كمال عبد اللطيف ، اسئلة الفكر الفلسفي في المغرب ،المغرب – الدار البيضاء ،المركز الثقافي العربي الطبعة الاولى ،2003

11. الدكتور يوسف بن عدي ،مشوع الإبداع الفلسفي العربي قراءة في أعمال د .طه عبد الرحمن ، بيروت لبنان الشبكة العالمية للأبحاث و النشر ، 2012

12. الدكتورة أمال موهوب القيمة الأخلاقية من منظور طه عبد الرحمنجامعةالجزائر2 مجلة العلوم الانسانية العديد 30 سبتمبر 2017

13. بلعيدي رقية مقال بعنوان الكونية المشخصة أفقا للاستقلال الفلسفي ، جامعة باتنة 1

14. بلقاسم خيرة ،بن عياد جميلة مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان الأخلاق بين العقل و الدين لدى طه عبد الرحمان ،جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم 2017-2018

15. بوزبرة عبد السلام ، طه عبد الرحمن و نقد الحداثة ،لبنان جداول للنشر و التوزيع يناير 2011.

16. جوادي الجيلاني ، مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان نقد الحداثة الغربية عند طه عبد الرحمن ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2016- 2017 .

17. حيدر العايب ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه بعنوان راهينة السؤال الأخلاقي في الفكر العربي المعاصر " طه عبد الرحمان أنموذجا " جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2 – 2018-2019

18. حيدر العايب ،النظرية الاخلاقية عند طه عبد الرحمن ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 25 ديسمبر 2017

19. دالي زهية ، د بوبكر جيلالي ، المشروع الفلسفي لطه عبد الرحمن الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ب /قسم الاداب و الفلسفة العدد 16- جوان 2016 ص 63-69

20. زكي الميلاد محمد محفوظ ، الكلمة مجلة فصلية تعنى بشؤون الفكر الاسلامي و قضايا العصر و التجدد الحضاري 2017 .

21. سحري نورة ،الدين في الفكر الفلسفي ألخالقي عند طه عبد الرحمان – المفهوم والوظائف قسم الفلسفة جامعة باجي مختار-عنابة 2013

22. طه عبد الرحمان ، سؤال الأخلاق ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب 2000.

23. طه عبد الرحمان ،روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية ، الدار البيضاء – المغرب ، المركز الثقافي العربي ، 2006

24. طه عبد الرحمن ،بؤس الدهرانية النقد الانتمائي لفصل الاخلاق عن الدين ، بيروت الشبكة العربية للأبحاث و النشرت 2014 .

25. طه عبد الرحمن حوارات من أجل المستقبل ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت لبنان 2011.

26. طه عبد الرحمن، المفاهيم الأخلاقية بين الائتمانية والعلمانية. الرباط: دار الأمان 2021 أيضًا، الكويت مركز نهوض للدراسات والنشر 2021(. الجزء الأول: المفاهيم الائتمانية، 287 ص/.الجزء الثاني: المفاهيم العلمانية، 319 ص.

27. عباس أحمد أرحيلة ،بين الائتمانية و الدهرانية بين طه عبد الرحمان و عبد الله العروي ،بيروت المؤسسة العربية للفكر و الإبداع 2016

28. عفاف عوفي ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر سؤال الأخلاق عند طه عبد الرحمان ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،2020-2021

29. علي جمعة المسلم المعاصر ،مجلة فصلية فكرية ثقافية محكمة ، تعالج قضايا الاجتهاد المعاصر في ضوء الأصالة الإسلامية ، يناير 2022

30. فطيمة الزهراء بوشريحة ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه بعنوان سؤال الحداثة و التنمية في الفلسفة العربية المعاصرة "طه عبد الرحمان نموذجا " ،جامعة جيلالي اليابس- سيدي بلعباس 2020-2021

31. محمد همام العقلانية الأخلاقية لدى طه عبد الرحمن ماي 2011

32. نعيمة إدريس ،الفلسفة الاخلاقية الاسلامية المعاصرة في مشروع طه عبد الرحمان ،المدرسة العليا للأساتذة –قسنطينة

33. ياسين مشتة مذكرة لنيل شهاد الماجيستير بعنوان الأخلاق و الحداثة في الفكرالعربي (طه عبد الرحمن نموذجا) ،بوزريعة جامعة الجزائر 2 2014-2015

الفهرس

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
البسملة	I
اية قرانية	II
الإهداء	III
شكر و عرفان	IV
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي	
المبحث الاول:مفهوم الاخلاق	1
المبحث الثاني: مفهوم الأخلاق النظرية	9
المبحث الثالث :الأخلاق العملية والاخلاق التطبيقية	10
الفصل الاول :النقد الأخلاقي للحداثة الغربية عند طه عبد الرحمان	
توطئة	
المبحث الاول: النقص العقلي	18
المبحث الثاني: ظلم القول	22
المبحث الثالث: تأزم نمط المعرفة	25
المبحث الرابع: تسلط التقنية على الإنسان	29
المبحث الخامس: الهوية المنتظرة بدلا من الهوية المؤدة	34
خلاصة الفصل الاول	

الفصل الثاني: رؤية طه عبد الرحمان للاخلاق	
توطئة	
المبحث الأول : براهين الطبيعة الأخلاقية للإنسان	38
المبحث الثاني : مبادئ الأخلاق العلمية الإسلامية	43
المبحث الثالث: سمات الأخلاق الإسلامية عند طه عبد الرحمن	47
خلاصة الفصل الثاني	
الخاتمة	56
قائمة المصادر	60
الفهرس	62
الملاحق	64

الفهرس

الملاحق

نبذة عن طه عبد الرحمان :

(يقال أن معرفة سيرة الفيلسوف أو العالم هي جزء من معرفة مذهبه أو نظريته، ه عبد الرحمن أو فكره بصفة عامة) .

ولد طه عبد الرحمن - فيلسوف مجدد معاصر متخصص في علوم المنطق - في مدينة الجديدة بالمغرب عام 1944 وهي مدينة شاطئية تقع على الساحل الأطلسي وهي ذات طابع سوسيولوجى مركب من البادية كونها من سهل دوكالة ومن المدار الحضري الذي وقعت فيه أحداث تاريخية متنوعة[107] كان والده فقيها يدرس القرآن الكريم وبعض متون العلم ، ولما منعه المستعمرون من ذلك وعينوه للتدريس في مدرسة نظامية ، ظل يدرس علوم اللغة و بعض علوم الدين وأخلاق الإسلام[108] الشرعية ويتشبع بثقافة تجمع بين الروحيات والفقهيات ، أي أنها لم تكن ثقافة تكتفى بمجرد حفظ القرآن والحديث ، بل أيضاً تقوم على مبدأ التربية على أخلاق الإسلام الى غاية . ولوجه المدارس العصرية، حيث تدرج في أقسامها ، حيث درس دراسته الإبتدائية

[107] ابراهيم مشروح طه عبد الرحمن قراءة في مشروعه الفكري ، مركز الحضارة لتنمـ الفكر الإسلامي ، بيروت، ط1 ، 2009، ص 23
[108] ربيع حمّو ، مدخل إلى فكر طه عبد الرحمن المؤسسة العربية للفكر والإبداع ، بيروت ط1 ،2019 ، ص 11 .

بالجديدة ، ثم تابع دراسته الإعدادية والثانوية بمدينة الدار البيضاء ثم بجامعة محمد الخامس بالرباط، حيث نال إجازة في الفلسفة، واستكمل دراسته الجامعية ، حصل على دكتوراه السلك الثالث من جامعة السربون بفرنسا سنة 1972 ببحث باللغة الفرنسية" عنوانه "رسالة" في البنيات اللغوية لمبحث الوجود.

essai sur les structures de l'ontologie

ثم تحصل على دكتوراه الدولة من الجامعة نفسها سنة 1985 بأطروحة عنوانها رسالة في منطق الاستدلال الحجاجي والطبيعي و نمادجه .

essai sur les logique des raisonnements argumentatif et naturel [109]

[109] طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل، دار الهادي، بيروت، لبنان ط1 ، 2003، ص 165 .

مرجعيته الفكرية ومهامه :

أقرطه عبد الرحمن بإعجابه بالتجربة المنطقية الروحية لـ لودفيغ فنغشتاين الفيلسوف النمساوي الشهير والمؤسس لمدرسة منطقية في جامعة كمبردج في بريطانيا.

تولى طه عبد الرحمن العديد من المهام علمية وفكرية وفلسفية منها : اشتغل أستاذا للمنطق وفلسفة اللغة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط منذ 1970 ، وهو أستاذ زائر في جامعـــــة

آل البيت بعمان (الأردن)، وأحد مؤسسي اتحاد كتاب العرب" ، تحصل على العديد من الجوائز من بينها جائزة المغرب الكبرى في العلوم الإنسانية لسنتي 1988 ، 1955 عن كتابيه أصول الحوار وتجديد علم الكلام و " وتجديد المنهج في تقويم التراث " أما عن كتابه سؤال الأخلاق" فقد تحصل على جائزة ، الإسيسكو" للفكر والدراسات الإسلامية في الجلسة الافتتاحية الأشغال المؤتمر التاسع للمنظمة في المغرب، وهو رئيس - منتدى الحكمة للباحثين والمفكرين" تأسست في المغرب عام 2002، (منتدى يضم أساتذة جامعيين من مختلف الجامعات المغربية). له عدة دراسات في المنطقيات والفلسفات و الإسلاميات باللغات الثلاث (العربية) الفرنسية، الإنجليزية).

هذا المنعطف في حياة طه أن نقله من الشعور بالذات إلى الشعور بالامانة[1]

مؤلفاتـــــه : لطه عبد الرحمن سجل حافل بمختلف الإنجازات الفكرية والفلسفية والمتجلية عبر تراكم إنتاجه وتراثه ، الغزير كما ، والمتنوع كيفا . منها :

- ✓ **المؤلفات المنطقية :**

- المنطق والنحو الصوري سنة 1983

- رسالة في منطق الاستدلال الحجاجي ونماذجه (بالفرنسية) 1985

- تجديد المنهج في تقويم التراث 1994 - حوارات من أجل المستقبل 2003

- الحوار أفقا للفكر 2013

- سؤال المنهج في أفق التأسيس لأنموذج فكري جديد 2015

- ✓ **المؤلفات اللغوية :**

- اللغة والفلسفة رسالة في البنيات اللغوية لمبحث الوجود) بالفرنسية) 1972

- فقه الفلسفة: الجزء الأول ، الفلسفة والترجمة 1995

- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي 1998

- فقه الفلسفة: الجزء الثاني : القول الفلسفي كتاب المفهوم والتأثيل 1999

- ✓ **المؤلفات الأخلاقية :**

- العمل الديني و تجديد العقل 1989.

- سؤال الأخلاق - مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية 2000

- سؤال العمل بحث في الأصول العملية في الفكر والعلم 2018

- بؤس الدهرانية في النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين 2014

- شرود ما بعد الدهرانية، النقد الائتماني للخروج من الأخلاق 2016

✓ **مؤلفاته في الفكر العربي والإسلامي :**

- الحق العربي في الاختلاف الفلسفي 2002

- الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري 2005

- روح الحداثة - المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية 2006

من شكل الحداثة المقلدة إلى روح الحداثة المبدعة

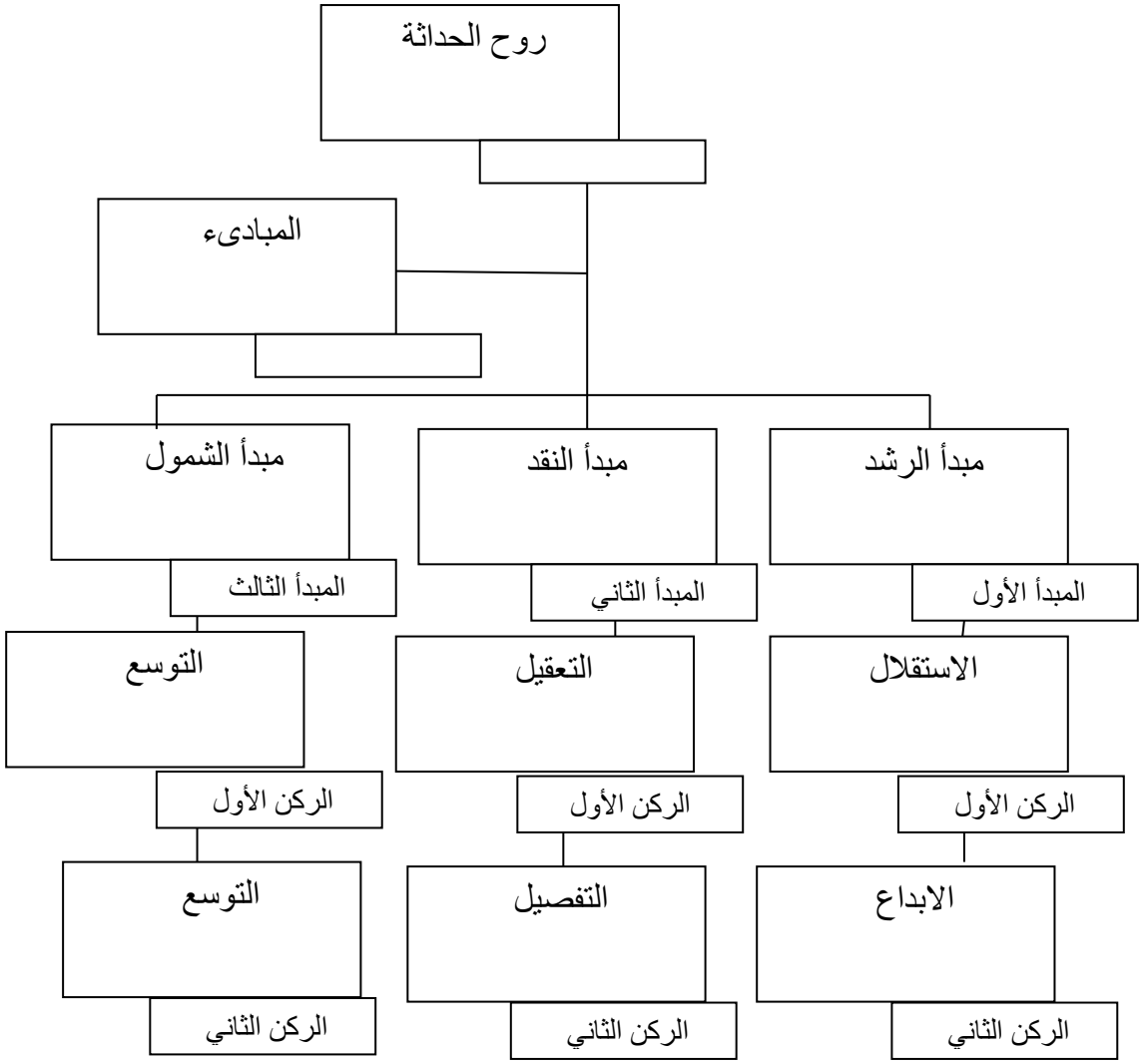

المصدر : ربيع حمو: مدخل إلى فكر طه عبد الرحمان ، المؤسسة العربية للنشر و الإبداع بيروت ، ط 1 ، 2019 ص 49

جدول يمثل مقومات نظام العالم العلمي التقني

مقومات النظام مراتب النظام	أصناف السيادات	مظاهر السيادات	أصناف القوى	الموقف من الأخلاق
النظم	التنبؤ	ترتيب الإمكانات و ترتب التمكنات	السطوة	استبعاد الأخلاق - إنكار مكانة الأخلاق في العلم - إنكار مكانة التعليل القصدي
التنظيم	التحكم	تنسيق الإمكاناتو تطبيق التكمنات	البأس	استبعاد الأخلاق - الإستلاء على مجال الأخلاق - غضب وظيفة الأخلاق
الانتظام	التصرف	إنتساق الإمكانات و إنطباق التمكنات	البطش	استبعاد الأخلاق - إقامة أخلاق علمية علمانية -إلغاء الفطرة الإنسانية

المصدر :عبد الرزاق بلعقروز، جوانب من اجتهادت طه عبد الرحمان ، المؤسسة العربية للنشر و الإبداع ، ط1 ، 2017، ص 67

جدول يمثل مقارنة بين البناء المعرفي الغربيو المعرفية الإسلامية

نوع النظام المعرفي التوحيد الإسلامي	الدنيوي الغربي	مكونات النظام المعرفي
المصدر	الله الوحي الكون	الكون
المحتوى	1- علم الخبر عن عالم الغيب 2- علم الخبر و المختبر عن عالم الشهادة : أ- آيات الأنفس و الآفاق ب- أحكام شرعية جـ - أحكام عادية سنن طبيعية سنن اجتماعية ، قيم	علم المختبر عن عالم الشهادة أ. سنن طبيعية ب. سنن اجتماعية
المنهجية	جدلية الوحي و الكون عن طريق وسائل السمع والبصر و الفؤاد	قراءة الكون عن طريق وسائل السمع البصر الوسائل الحسية
مكتسب العلم	توحيدي	دنيوي
المقاصد	تعظيم الدالة التوحيدية دالة الإيمان	تعظيم الدالة الدنيوية دالة متاع الحياة الدنيا

المصدر :عبد الرزاق بلعقروز، جوانب من اجتهادت طه عبد الرحمان ، المؤسسة العربية للنشر و الإبداع ، ط1 ، 2017، ص 67

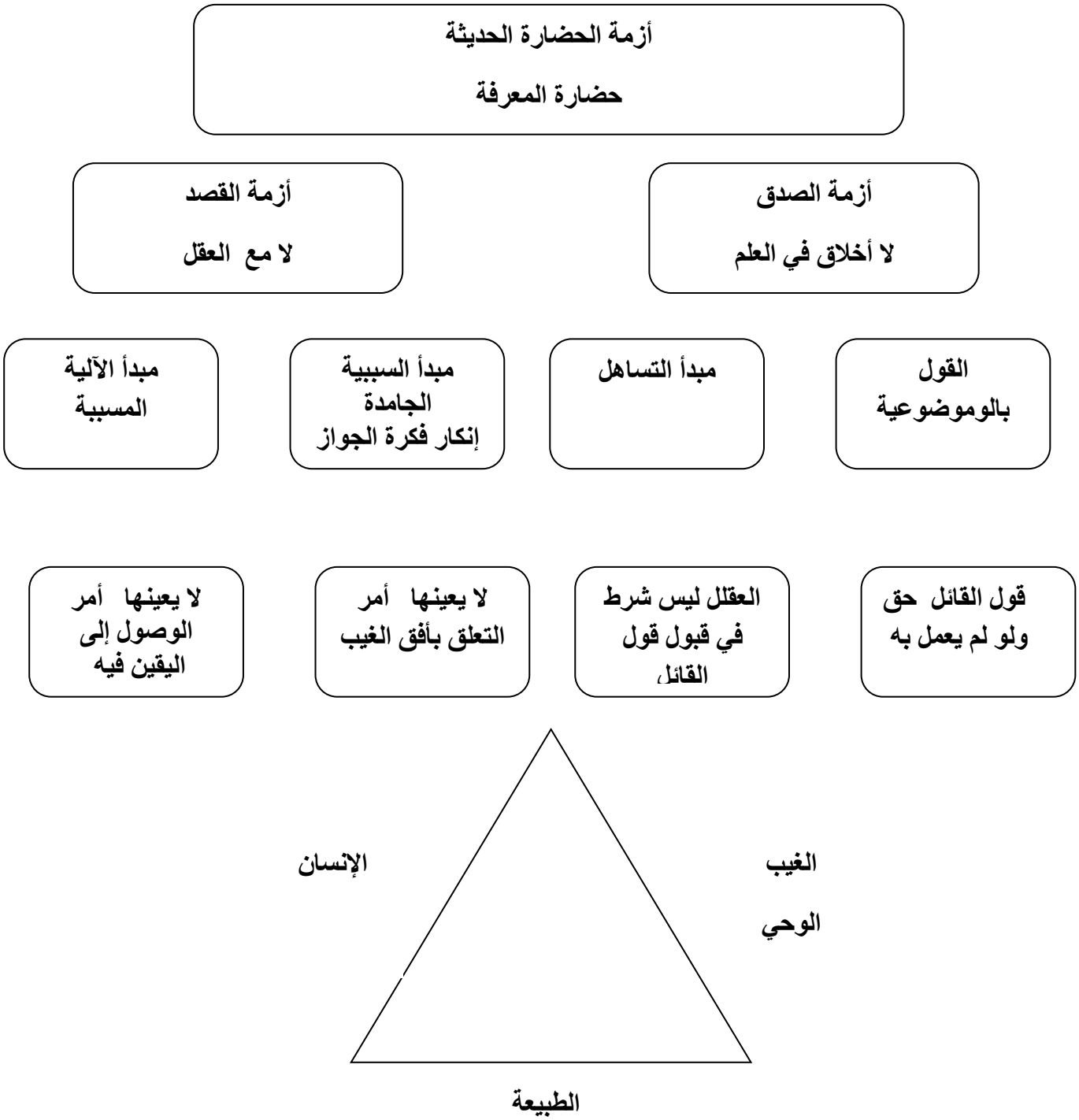

مثلث المعرفة الإسلامية